



روايات مصرية للجيب -

# أشواق الحب

زهور

74



شريف شوقي

المؤسسة العربية الحديثة  
للطباعة والنشر والتوزيع

100 شارع النور - القاهرة - 11511

المؤلف



أ. شريف شوق

السلسلة الوحيدة التي لا يجد الأب  
أو الأم حرجاً من وجودها بالمنزل

## أشواق الحب

كان (مجدى) و (ميرفت)  
ضحيتين لأحقاد وغيره وأطماع  
الأخرين .. واستطاعت هذه الأحقاد  
والأطماع أن تبعدهما .. وتحرمهما  
من حبهما سنوات طويلة .. إلى  
أن كشفت حقيقة المؤامرة  
التي تسببت في تحطيم  
هذا الحب .

74

النس في مصر

وما يعادله بالدولار الأمريكي في سائر الدول العربية والعالم

## هذه السلسلة ..

عندما تتحوّل حياة الفرد منا إلى صحراء جرداء ..  
وعندما تجف مشاعرنا وتستحيل إلى أغصان يابسة ..  
يتوق قلب كل منا إلى الحب .. الحب الذي يروى هذه المشاعر .  
فيعيد إلى أوراقها الخضرة .. ويبدل صحراءها إلى بساتين  
مزهرة ، ورياض غناء .

إنه الحب .. الحب بمعناه الرحب : حب الحبيب .. حب الابن ..  
حب الأب .. حب الأم .. حب الوطن .. حب البشر ..  
هذه الكلمة السحرية التي تذيب أحجار القلوب .. وتنبث  
الزهور البائعة في صخور المشاعر الصلدة ..

إنها الزهور التي ينشدها كل منا في لحظات اليأس .. وفي  
لحظات الغضب .. وفي لحظات الكراهية .. وفي لحظات  
الجفاف .. فتشيع عبيرها الفواح في ثنايانا ، وتعيد الخضرة إلى  
قلوبنا ، والربيع إلى كهولتنا ، والامل إلى حنايانا .

إن الحب بمعناه الكبير .. ومعناه السامى ، ويابتعاده عن  
الأنانية والرغبات والشهوات ، فهو أعظم شيء خلقه الله في هذا  
الوجود !!

وفي هذا الزمن الذي طغت فيه الأطماع المادية والأنانية  
الفردية ، نحن نحتاج الآن لمن يسمو بمشاعرنا .. نحتاج لهذا  
النوع من الحب .. نحتاج لزهور نستنشق عبيرها ، فتحرّك  
مشاعرنا ، وترقق عواطفنا ..

وفي كل قصة من قصص هذه السلسلة ، دعنا ننقل من زهرة  
إلى زهرة .. فى بستان ملؤه جمال المشاعر .. ورقة  
الاحاسيس .. وزهور الحب .

## ١ - ذكريات الماضى ..

أشارت ( ميرفت ) إلى سائق سيارتها قائلة :  
- توقف هنا يا ( إبراهيم ) .

فسارع السائق بإيقاف سيارته قائلاً :  
- أمرك يا هاتم .

تطلعت ( ميرفت ) من نافذة السيارة لتتأمل المكان  
حولها بنظرة يمتزج فيها الحزن بالاشتياق .

بينما حدثت فيها صديقتها ، وفى عينيها ما ينم عن  
عدم رضائها قائلة :

- لكننا لم نصل إلى المنزل بعد .

تطلعت ( ميرفت ) إلى الحقول الخضراء الممتدة  
على جانبي الطريق قائلة :

- أعرف ذلك .

فسألته صديقتها بضيق قائلة :

- إذن .. ما الداعي للتوقف الآن ؟

قالت ( ميرفت ) وهى تنظر إلى الساقية القديمة  
التي تأكلت أخشابها :

- ألم توحشك البلدة ؟

قالت لها صديقتها وهي تبدو امتعاضها :

- لا أظن أنني يمكن أن أفتقدها في يوم من الأيام .

التفتت إليها قائلة :

- لماذا تبدين كل هذه الكراهية تجاه بلدتك ؟

قالت لها بتجهم :

- من الغريب أن تسأليني أنت عن ذلك .

- وما الغريب في ذلك ؟

قالت لها صديقتها :

- لأنه كان يتعين عليك أن تكوني أول من يعرف

الإجابة .

- ما أعرفه هو أن هذه البلدة هي التي نشأنا

وترعرعنا بها ..

عشنا فيها طفولتنا .. وشبابنا .. لعبنا في حقولها

واستنشقنا هواءها ..

قالت لها :

- وهي البلدة أيضاً التي التقيت فيها بالإنسان الذي

خان حبك وتخلي عنك .

صاحت ( ميرفت ) بانفعال قائلة :

- ( نهلة ) .. لقد قلت لك من قبل إنني لا أرغب

في سماع هذا الحديث .

- إذا كان حديثي عن هذا الأمر يؤلمك إلى هذا الحد ..

إذن لماذا جئت إلى هنا ؟

لماذا تسعين وراء ذكرياتك المريرة هنا ؟

- أنا لا أسعى وراء شيء سوى الأرض التي ورثتها

عن ( كامل ) ، أعتقد أن من حقي الآن أن أسترد هذه

الأرض وأن أرفعها .

- أتخذهيني أم تخدعين نفسك ؟ أنت تعرفين جيداً

أنك لست ممن يصلحون لتولي مسئولية زراعة أرض ،

ولا علاقة لك بأمور الزراعة .

أنسيت أنك ألححت على ( كامل ) لكي تغادرا هذه

البلدة ، وتسقرا في ( القاهرة ) .. وكنت ترفضين دائماً

العودة إليها ؟

فما الذي طرأ الآن ؟ وما سر هذا الحب المفاجئ

للبلدة وحقولها ، والأرض الزراعية وطينها ؟

احتدت ( ميرفت ) قائلة :

- ( نهلة ) . أنا لا أسمح لك بأن تحدثيني بهذا

الأسلوب .

- أنا أسفة .. أعرف أنه ليس من حقى أن أتحدث  
إليك على هذا النحو ، باعتبارى أعمل لديك .. ونكنسى  
أتحدث إليك الآن باعتبارى صديقتك .  
صديقتك القديمة التى شاركتك طفولتك وصباك ..  
وظلت على إخلاصها لك دائماً .

اسمعى كلامى ، ودعك من هذه الأرض وتلك البلدة .  
انسيتها وأسقطيها من حسابك ومن ذكرياتك تماماً .  
لديك عرض جيد بشأن شراء الأرض .. فاتتهزى  
الفرصة ولا تضيعيها .

حاولى أن تتخلصى من كل ما يتعلق بميراث زوجك  
هنا .. الأرض والمنزل ، وعودى إلى حياتك التى  
اخترتها وتأقلمت معها .

إلى منزلك بـ ( القاهرة ) .. ويكفيك متجر الثياب الأنيق  
فى وسط المدينة لكى تديره ، إذا كنت ترغبين فى  
التسلية وشغل وقتك .  
- لا شأن لك بذلك .

- إبنى أحاول أن أسدى إليك النصيحة .  
- ( نهلة ) .. إبنى لن أبيع الأرض .. والثلاثون فدانا التى  
تركها ( مجدى ) ، سأشرف على زراعتها بنفسى .

\*\*\*\*\* ٨ \*\*\*\*\*

- إذن سأضطر لمفارقتك .  
نظرت إليها ( ميرفت ) قائلة :  
- لا تكونى حمقاء .. أنت تعرفين أتنى لن أسمح  
لك بذلك .

- وأنا لا أحب هذه البلدة .. ولا أطيق الحياة فيها ..  
فأنت تعرفين أن لى فيها ذكريات أشد مرارة وإيلاماً ،  
من الذكريات التى عشتها فيها .  
تنهدت ( ميرفت ) قائلة :

- ومع ذلك يتعين علينا أن نتغلب على تلك الذكريات ..  
لقد جننا إلى هنا ، لأنه يتعين علينا أن نكون أقوى  
من أحزان الماضى ، ولكى نثبت لأنفسنا أننا قد نسينا  
هذا الماضى تماماً .. وأصبحنا امرأتين مختلفتين .

نظرت إليها ( نهلة ) وهى تبتسم فى مرارة قائلة :  
- أتظنين أننا يمكننا أن ننجح فى ذلك ؟

- بالنسبة لى ، فأنا واثقة بأننى قد نجحت فى ذلك  
بالفعل .. وهذا ما جعلنى أعود إلى هذه البلدة مرة  
أخرى .

- أما أنا فأشك فى ذلك .  
- لا يمكنك الحكم على ذلك .. إلا إذا اعتدت الحياة  
هنا .

\*\*\*\*\* ٩ \*\*\*\*\*

- ( ميرفت ) .. إذا كنت مصرة على الاحتفاظ بالأرض ، فلا يوجد ما يدعو إلى بقائك بجوارها .  
يمكنك أن تكلفى أى شخص برعايتها والإشراف عليها ، ولنبق نحن بعيداً عن هنا .

- إننى لن أبقى بجوارها دائماً بالطبع .. فلدى مصالحى فى ( القاهرة ) كل ما هناك ، أنسى أريد أن أنتهى من كل الإجراءات الخاصة بملكيتها . والبحث عن أفضل السبل ، لإعادتها إلى ما كانت عليه قبل وفاة المرحوم ( كامل ) .

ثم أتفق بعد ذلك مع شخص يمكننى أن أمنحه ثقتى ، لكى يتولى مسئوليتها والإشراف على زراعتها .  
وبعد ذلك قد نكتفى ببضعة أيام نقضيها هنا كل بضعة أشهر أو كلما شعرنا بحاجة لقضاء إجازة .

- لكن كل هذا سيستغرق وقتاً طويلاً .  
- أظن أننا نستطيع أن ننتهى من هذا الأمر خلال بضعة أسابيع .. والآن هلا كففت عن إزعاجى ؟  
وتحولت إلى سائق السيارة قائلة :

- استمر فى القيادة يا عم ( إبراهيم ) .  
عادت ( ميرفت ) لتحدث فى الحقول الخضراء على

جاتبى الطريق ، وتتأمل الأشجار وجداول الماء ،  
وهى تسترجع أحداث الماضى وذكرياته فى مخيلتها ..  
إنها تعرف جيداً أنها كاذبة فيما تدعيه .  
بل إنها تكذب حتى على نفسها .

فهى لم تنس .. ولم تستطع السنوات الخمس التى ابتعدت فيها عن هذه البلدة ، أن تجعلها تنسى ( مجدى ) .  
ظنت أنها قادرة على ذلك .. بل إنها كانت واثقة من ذلك ، وهى تغادر هذه البلدة برفقة زوجها .

لكن الأيام والسنين لم تستطع أن تمحوه من ذكرياتها .. برغم كل ما فى هذه الذكريات من آلام ومرارة .  
وأخذت تتساءل فى حيرة ، وهى تقترب من منزل زوجها .

لماذا عادت إلى هنا مرة أخرى ؟  
أمن أجل الأرض التى ورثتها عن زوجها حقاً ؟  
أم من أجل أن تثبت لنفسها ، أنها تستطيع أن تتغلب على ذكريات حب قديم عاشته فى هذه البلدة ؟

وأنها يمكنها أن تتعايش مع حاضر جديد بلا حساسية ، أم أنها تحاول أن تخدع نفسها .. وكل

ما تهدف إليه من هذه العودة ، هو أن تكون قريبة  
من ( مجدى ) ، الحبيب الذى تخلى عن حبها ذات  
يوم ، وضحى بكل المشاعر العميقة التى جمعت بينهما ،  
أو التى كانت تظن أنه يبادلها إياها ، وأنه مخلص لها  
حقاً ؟

لقد تعذبت طويلاً بعد رحيلها عن هذا المكان . ليس  
من أجل تخلى ( مجدى ) عن حبه لها فقط .. وخيانتته  
لها .

ولكن لأنها لم تستطع أن تنتزعه تماماً من قلبها  
وعقلها .

برغم كل المقاومة والجهد اللذين بذلتهما فى سبيل  
ذلك .

فقد جعلها ذلك تشعر بأنها ليست وفيه تماماً  
للشخص الذى تزوجته .

حقاً أنها لم تلتق بـ ( مجدى ) أو تراه منذ أن رحلت  
عن هذه البلدة .. ولم تحاول ذلك مطلقاً .

لكنها لم تستطع أن تمحوه من ذكرياتها التى كانت  
تعاودها من آن لآخر .

ولم تتمكن من مقاومة حنين مشاعرها إليه ،

بالرغم من كل مشاعر الغضب والألم ، التى عاشتها  
بعد تخليه عنها وعن حبهما .

كان فى مخيلتها فى تلك الأيام ، أنها قادرة على أن  
تبعده عن حياتها ومشاعرها تماماً بعد فترة من الوقت .

وأنها بعد زواجها من ( كامل ) تستطيع أن تودع  
هذه الفترة الأليمة ؛ وتلقى بهذه الصلة التى تربطها  
بـ ( مجدى ) وراء ظهرها .

لكنها لم تنجح فى ذلك على النحو الذى تصورته .

لم تنجح فى أن تحب زوجها ، على النحو الذى  
يعوضها وينسيها حبه لـ ( مجدى ) .. بالرغم من كل  
المحاولات التى بذلها فى سبيل ذلك .

وبرغم أنه لم يأل جهداً فى سبيل إرضائها وسعادتها .

لقد كانت زوجة وفيه ومخلصة .. لكنها لم تكن  
زوجة محبة ..

كما أنها كانت تشك فى إخلاصها هذا ، وتتألم من  
أجل هذا الشك ، كلما استرجعت ذكرياتها القديمة مع  
( مجدى ) .

وكلما أدركت أنه كان هو الحب الوحيد فى حياتها .

والآن لماذا جاءت إلى هنا ؟

## ٢ - صوت الضمير ..

وضعت ( ميرفت ) قدميها خارج السيارة وهي تنظر إلى المنزل الذي كان يمتلكه زوجها ، والذي آل إليها بحكم الميراث .

كان المنزل عبارة عن فيلا أنيقة تحيطها حديقة جميلة .

ويعد أحد المنازل المميزة في البلدة ، بجمال تصميمه ، ومظهره الأنيق .

لقد ورثه ( كامل ) عن أبيه وأنفق عليه مبلغاً كبيراً من المال ، لكي يبدو مميزاً على هذا النحو .

طالما أتت إلى هنا لتتأمل هذا المنزل بإعجاب ، وهي طفلة وصبية صغيرة لتراودها الأحلام بأن تقطنه يوماً ما .

وعندما كبرت ، لم تظن أن هذا سيحدث في يوم من الأيام ، وإنما سيبقى دائماً في دائرة الأحلام التي يحلو للمرء أن يتخيلها ويحيها من آن لآخر .

\*\*\*\*\* ١٥ \*\*\*\*\*

أتريد أن تزيد النار اشتعالاً في جواتحها ؟  
أم تريد أن تثبت أنها قد تمكنت من إطفائها .. وأن جذوة اللهب التي أحرقت صدرها قد أصبحت خامدة ؟  
لكن لماذا كل هذه المخاوف ؟ وكل هذه الحيرة ؟  
ربما لن تلتقى به خلال وجودها في البلدة .  
وربما تحول الظروف دون ذلك .

أو يكون قد غادر البلدة مع زوجته ؟  
عليها أن تنزع من نفسها ، إحساسها بأنها قد جاءت لتثبت شيئاً ما . وألا تفكر إلا في الأرض التي جاءت من أجلها .

تنهت ( ميرفت ) على صوت صديقتها وهي تكرر عليها النداء قائلة :

- ( ميرفت ) .. لقد وصلنا إلى المنزل .. أين تغادري سيارتك ؟



\*\*\*\*\* ١٤ \*\*\*\*\*



ولكن ها هو ذا حلمها قد تحقق ، وأصبح هذا المنزل ملكاً لها .. بل وملكاً لها وحدها بعد وفاة زوجها .  
كان من الغريب أن ترفض أن تعيش فيه ، بعد زواجها من ( كامل ) ، بالرغم من أنها حلمت بذلك .  
لكن رفضها أن تعيش في هذا المنزل ، كان جزءاً من رفضها للاستمرار في الحياة في البلدة بأسرها .  
فلم تكن تريد أن تبقى في أي مكان يذكرها  
(بمجدى) .

وها هي ذى تعود بملء إرادتها ، إلى البلدة التي رحلت عنها ، وإلى المنزل الذي أحبته ورفضت أن تعيش فيه ، وإلى كل ما يبعث فيها الذكريات من جديد .

استقبلها القادمون على خدمة المنزل بترحاب ، وهم يسارعون بنقل حقائبها من السيارة .  
بينما رأت شخصاً ضخماً الجثة ، كثيف الشارب ، يرتدى جلباباً وعباءة سوداء داكنة ، يقبل عليهما محيياً ويصافحها قائلاً :

- حمداً لله على السلامة يا ( ميرفت ) هاتم .  
وسرعان ما تعرفته .. فقد كان ( منصور العدوى )

\*\*\*\*\* ١٦ \*\*\*\*\*

ابن خال زوجها .. واستغربت وجوده في المنزل ، وعلمه بموعد وصولها .  
صافحته ببرود قائلة :

- أهلاً يا حاج ( منصور ) .  
- أهلاً بك يا ست الكل .

ومد يده مصافحاً ( نهلة ) ، وعلى وجهه ابتسامة مصطنعة قائلاً :

- حمداً لله على السلامة ياست ( نهلة ) .

أومأت إليه برأسها قائلة وهي تصافحه :

- أهلاً يا حاج ( منصور ) .

- نورتم البلد .. إتنى بمجرد أن عرفت أنكم ستشرفوننا اليوم ، جئت إلى هنا على الفور لكي أكون في استقبالكما .

قالت ( ميرفت ) :

- شكراً يا حاج .. تفضل .

- أكثر الله من فضلك يا هاتم .. لقد أشرفت بنفسى على تنظيف وإعداد منزل المرحوم ، لكي يكون جاهزاً لاستقبالكما ومهيئاً لراحتكما .

وأسرع يتقدمهما ، وهو ينادى إحدى الفتيات الصغيرات قائلاً :

\*\*\*\*\* ١٧ \*\*\*\*\*

- هيا يا بنت يا ( خضرة ) .. افتحي نافذة حجرة الضيوف .

قالت له الفتاة الصغيرة :

- حاضر يا يا الحاج .

ونادى صبية أخرى ، كانت تهبط درجات السلم المؤدى إلى الدور العلوى قائلاً :

- وأنت يا بت يا ( سعاد ) هل انتهيت من إعداد حجرة النوم لـ ( ميرفت ) هاتم ؟

أجابته قائلة :

- نعم يا يا الحاج .

سألها قائلاً :

- وهل انتهيت من ذبح الدجاج والبط وإعداد طعام

الغداء ؟

قالت له الفتاة وهي تهرع إلى المطبخ :

- حالاً يا حاج سيكون جاهزاً .

التفت إلى ( ميرفت ) والابتسامة على وجهه قائلاً :

- أما الفطور فقد جئت به معى من منزلى ، قشطة وعسل وجبن وفطير مشلتت .. لا بد أنك قد اشتقت

للفطير المشلتت صناعة بلدنا .. أليس كذلك يا ست ( ميرفت ) ؟

\*\*\*\*\* ١٨ \*\*\*\*\*

قالت له ( ميرفت ) بارتباك :

- بالطبع .. ولكن لماذا كل هذا التعب يا حاج ؟

قال لها ( منصور ) محتجاً .

- لا تقولى هذا يا هاتم .. تعبك راحة .. إبنى فى

خدمتك ..

أنت زوجة المرحوم ( كامل ) .. و ( كامل ) لم يكن

ابن عمى فقط ، بل كان بمثابة الأخ لى .. وبالتالي

فإن زوجته هى أخت لى ، وواجبى أن أقوم على

خدمتها أنا وكل من معى .

هزت رأسها قائلة :

- أشكرك يا حاج ( منصور ) .

سارع بهز رأسه قائلاً :

- العفو يا هاتم .

ثم أطلق تنهيدة قصيرة ، وقد رسم على وجهه

تأثراً مصطنعاً وهو يقول :

- الله يرحمك يا ( كامل ) يا بن عمى .. لقد ترك

رحيله أثراً كبيراً فى نفوسنا .

لقد كان الكل يحبه هنا ويحلفون بحياته .. وكان

رجلاً لا يعوض .

\*\*\*\*\* ١٩ \*\*\*\*\*

ربنا يحسن إليه ويسكنه فسيح جناته .

تدخلت ( نهلة ) لتنتهي هذا الحديث قائلة :

- تفضل لتناول الإفطار معنا يا حاج ( منصور ) .

وضع يده على صدره قائلاً :

- أشكرك يا ست ( نهلة ) .. بالهناء والشفاء ..

لقد جئت فقط لتحيتكم والاطمئنان على سلامتكم ..

وإن شاء الله سوف آتى لزيارتكم أنا والحاجة غذا .

قالت ( ميرفت ) وهي تصحبه إلى الباب :

- تشرف يا حاج .

وما إن اتصرف حتى أبدت دهشتها قائلة لصديقتها :

- شيء غريب .. هذا الرجل لم يكن على وفاق مع

( كامل ) فى أثناء حياته ، ولم يزرننا طوال فترة

زواجنا سوى مرة أو اثنتين .. فلماذا ظهر كل هذا

الاهتمام فجأة ؟ وما سرُّ هذه الحفاوة والترحيب

الزائدين عن الحد ، اللذين بيديهما نحونا ؟

ثم من طلب منه أن يأتى إلى المنزل فى غيابى ،

ويتولى بنفسه الإشراف على نظافته وتجهيزه

لاستقبالنا .. وكأنه يمتلك هذا المنزل ؟

- ربما .. يحاول إثبات حسن نواياه .. وإبداء بعض

الشهامة تجاه أرملة ابن خاله كعادة بعض الرجال هنا .

- لا أظن أنه من هذا النوع الذى يتحلى بالشهامة ..

أنا أيضاً لم ارتح إليه مطلقاً .

- على أية حال .. من الأفضل ألا نحاول اكتساب

عداوته .. فربما احتجت إليه فى أحد شئونك هنا .

- حسن .. إننى لن أستطيع أن أكل شيئاً .. تناولى

أنت الفطور ، وسأصعد أنا إلى حجرتى لأستريح .

- ومن قال لك إننى بحاجة إلى الإفطار ؟ لقد قلت

ذلك فقط لأنهى هذا الحديث الثقيل ، الذى رأيت آثاره

على وجهك ، ولكى يبادر الرجل بالانصراف .. فأنا

أتوق مثلك إلى النوم .

\*\*\*

تقلبت ( نهلة ) فى فراشها ، وهى تفكر فيما يمكن

أن تحمله عودتها إلى هذه البلدة من متاعب ،

وما يمكن أن تنكأه من جراح جديدة .

وتساءلت وهى تضع يدها خلف رأسها :

- ترى .. هل سترى ( مجدى ) مرة أخرى ؟

وما الذى يمكن أن يفعله لقاؤها به ؟

نعم .. لم تكن ( ميرفت ) فقط هى التى تترقب

وتخشى مثل هذا اللقاء .

فهي أيضاً تترقبه وتخشاه .. لقد حاولت أن تتنى  
(ميرفت) عن هذه العودة .. لأنها كانت تخشى أن  
تتجدد ذكرياتها الأليمة . ويستيقظ ضميرها المعذب ..  
فأرادت أن تبتعد وأن تتأى بنفسها عن كل ذلك .. لولا  
إصرار (ميرفت) .

ولكن ضميرها لم ينم قط ولم يشعر براحة طوال  
السنين الماضية لقد ظل يعذبها ويطاردها .. كل هذه  
السنين .. برغم كل المبررات التي استخدمتها ،  
وحاولت أن تستخدمها لكي تبرر تصرفها .. وتمنعه  
من محاسبتها .

ظنت أنها قد نجحت أحياناً .. لكنها كانت تكتشف  
دائماً أنها كانت واهمة في ظنها .

وها هي ذى قد عادت إلى هذه البلدة ، التي عاشت  
وتربت فيها ، والتي شهدت حبها الوحيد .. حبها  
الذي سبب لها كل ما عانت منه من ألم ، ودفعها إلى  
حياتة صديقتها الوحيدة .

عادت لتجد أن ضميرها يهزها بعنف . وأن أشباح  
الماضى عادت لتتراقص أمامها .  
وتقلصت ملامحها وهي تقول لنفسها :

- لماذا قبلت أن أعود إلى هذه البلدة اللعينة ؟  
لقد عوملت هنا أسوأ معاملة .. وأبى المسكين  
رحل عن هذه الدنيا . تملأ الحسرة قلبه ، بعد أن ذاق  
الأميرين من أهلها .

فقد هربت أمي واضطر إلى طلاقها ، بعد أن خلفت  
له العار ، وأصبح موضع سخرية واستهزاء أهل  
البلدة .

ولم يكن هو وحده الذي ذاق طعم الخزي والألم ،  
بعد فعلتها الشنعاء ، لكنها تركتني لأحمل وزرها فوق  
كاهلي أيضاً وأنا في سن صغيرة .

ذقت طعم السخرية والإهانة من كل كبير وصغير ..  
حتى أصبحت أكره الخروج من المنزل ، والذهاب إلى  
المدرسة .

وكان كثيراً على بالطبع .. أن أحلم بأن يبادلني  
(مجدى) الحب الكبير الذي حملته له .

لكنني لم أستطع أن أتوقف عن الحلم .. كما لم يكن  
بإستطاعتي أن أتوقف عما أحمله له من حب .

وتنهدت وهي تردف قائلة لنفسها :  
- ولم أتمكن أيضاً من أن أمنع نفسي عن الحقد .

الحقد الذى تغفل فى أعماقى ، منذ أن أصبحت أنا  
وأبى موضعاً للإهانة والمعيرة فى هذه البلدة .

ونما مع عجزى عن أن أحظى بالحب الذى تمنىته .  
ونما أكثر عندما وجدت الشخص الوحيد الذى  
أحبيته ، يحب فتاة أخرى ، يحب صديقتى ويوشك أن  
يتزوج منها .

إن الحقد شئ كرهه .. فظيع .. وحش يتغفل فى  
أنفسنا .

وحش لا نستطيع التغلب عليه أو إبعاده عنا ما دمنا  
قد سمحنا له أن يتسلل إلى صدورنا .

ذلك الحقد يدفع المرء إلى كراهية الآخرين ،  
والعمل على إيقاع الأذى بهم .

وقد ينتهى إلى أن يكره المرء نفسه .. ودائماً  
ينتهى بإيذاء صاحبه .

ارتجفت فى فراشها وهى تقول لنفسها .

- لا .. لا يمكن أن أكون بهذه الصورة البشعة ،  
التي أحاول أن أصور بها نفسى .

إننى أبالغ فى تعذيب نفسى .. وهذا يعنى أن  
ضميرى ما زال حياً .

وأنتى لست سينة إلى هذا الحد .  
نعم .. إننى لم أحاول أن أؤذى أحداً .. إن ما فعلته  
كان لمصلحة الجميع .

وأخيراً تمكنت من النوم .  
لكنه كان نوماً مضطرباً .. تتخلله رجفات من آن  
لآخر بجسدها .

وسرعان ما استيقظت من نومها مذعورة وهى  
تشعر بالاختناق . فقد رأت كابوساً مخيفاً :

رأت نفسها تمر بين أشجار جرداء متشابكة ..  
والرياح تصفر حولها .

وفجأة امتدت عشرات الأيدي من بين الأشجار ،  
تحاول أن تمسك بها ، وتشل حركتها .

حاولت أن تهرب ، وكلما أسرعت الخطا ، تجد  
عشرات من الأيدي التى تحاصرها وتكاد أن تطبق  
عليها .

أيدي لها أظفار تشبه المخالب .  
أرادت أن تصرخ فلم تستطع ، واحتبس صوتها فى  
حلقها .

أرادت أن تسرع الخطا فوجدت نفسها عاجزة عن

متابعة الطريق ، وما لبثت أن هوت على ركبتيها ..  
وهي تستسلم لمصير مفزع ومخيف .  
وازداد ارتجاف جسدها ، بعد أن استيقظت من هذا  
الكابوس .  
ووجدت صوتها مازال محتبساً في حلقها .. وعاجزاً  
عن النطق .  
وما إن هدأت نفسها قليلاً .. حتى دفنت وجهها بين  
كفيها ، وقد تدفقت العبرات من عينيها لتبل وجنتيها .

★ ★ ★



## ٢ - زوجة مصيبة ..

دخل ( مجدى ) بصحبة زوجته إلى فيلته الأنيقة ،  
حيث أسرع بالاسترخاء فوق أحد المقاعد وهو يطلق  
زفرة طويلة قائلاً :  
- أخيراً .. وصلنا .. لقد كان السفر مرهقاً للغاية  
هذه المرة .

قالت له زوجته معاتبه :

- الحق عليك .. أنت الذى أصررت على أن تتولى  
القيادة بنفسك المسافة كلها ، ولم تسمح لى بأن  
أشاركك القيادة .  
ابتسم قائلاً :

- يا ( نجوى ) ، يا حبيبتى .. لو تركت القيادة لك ،  
كنا سنصل بعد ساعة من الآن .. فأنا أعرف قيادتك  
المتأنية أكثر من اللازم .

قالت له بدلال ، وهي تحيط عنقه بذراعيها :

- أليس هذا أفضل من قيادتك المتهورة ؟

- عليك أن تعترفي بأن قيادتي المتهورة هذه كما  
تسميها ، هي التي جعلتك تصلين في هذا التوقيت  
قبل أن يتأخر بنا الوقت .

قالت له وهي ترفع يديها عن عنقه لتجلس بجواره :  
- لا أدري ما الذي جعلك متعجلاً للعودة هكذا ؟  
نظر إليها بدهشة قائلاً :

- متعجلاً للعودة ؟ مصالحننا يا ( نجوى ) .. هل  
نسيت أن لنا مصالح هنا يتعين علينا مراعاتها ؟  
- لدينا بدل الشخص عشرة ، يمكنهم أن ينوبوا عنا  
في ذلك .

إنني لا أدري لماذا تحمل نفسك في العمل أكثر مما  
تحتمل ؟

- إنه مالك يا ( نجوى ) .. الذي يتعين على  
مراعاته .. وأنا لا أستطيع أن أؤمن أحداً عليه سواي .  
وضعت أصبعها على شفتيه ، وهي تهمس له قائلة :  
- لقد قلت لك من قبل ، إنه لم يعد مالي وحدي ..  
إن كل ما لدى وكل ما أمتلك وأنا نفسي ملكك  
يا حبيبي .  
ابتسم لها قائلاً :

- إن يتعين على أن أحافظ على الأمانة التي  
أصبحت في حوزتي .

- ولكن ليس على حساب نفسك .. وحياتنا .  
- ألم يكفك أسبوع في الإسكندرية ؟ أظن أننا قد  
قضينا وقتاً طيباً ، واستمتعنا بالقدر الكافي ، بكل  
ما هو جميل في الإسكندرية .  
- حقاً .. لقد كان أسبوعاً رائعاً .. لكنه بالنسبة لي  
لم يكن كافياً على الإطلاق .  
كنت أظن أننا سنقضى شهراً هناك .  
ضحك قائلاً :

- شهراً !! ومن الذي يتولى الإشراف على الأرض  
والمزرعة ووضع العلف ؟  
قالت له محتجة :

- هل ستكلمني مرة أخرى عن المصنع والأرض  
والمزرعة ؟ ألا تفكر إلا في العمل فقط ؟ ألا ترى أن  
الحياة بها ما هو أهم من هذا التفاني الشديد في العمل ؟  
نظر إليها قائلاً :

- إن ما يدهشني هو أنني عندما التقيت بك ، وجدتك  
سيدة أعمال من الطراز الأول .

كنت بعمليين بمقدار عشرة رجال .. وكنت أكثر  
تفانياً منى فى رعاية مصالحك وأعمالك .. فما الذى  
طراً عليك ؟

نظرت إليه بعينين تتدفقان عاطفة قائلة :

- من قبل كان الأمر مختلفاً .. كنت سيدة وحيدة .  
كل حياتها منحصرة فى رعاية أعمالها وأرضها كما  
تقول ، وفى النهاية تعود إلى منزلها الموحش ..  
لتقضى ليلاً بين جدران صماء .  
كانت رعايتى لمالى وأرضى هى سلوتى الوحيدة .  
وزداد صوتها حنواً وهى تمسح بيدها على شعره  
قائلة :

- لكننى عرفتك .. وأحبيتك .. وجدت فيك الحبيب  
والزوج الذى تمنيتاه دائماً .  
وجدت قيمة أخرى لحياتى غير المال والأرض  
والمزرعة .

قيمة أحرص عليها أكثر من أى شىء آخر .  
لقد أصبحت بالنسبة لى أهم شىء ، وأغلى شىء  
فى حياتى .. وما عدا ذلك لم يعد يهمنى كثيراً .

\*\*\*\*\* ٣٠ \*\*\*\*\*

تناول يدها بين يديه بلطف قائلاً :

- ألا ترين أنك تفرطين فى تدليلى ؟

قالت له بعاطفة حقيقية :

- إن هذا أقل مما تستحقه يا (مجدى) .. لبيتى  
أستطيع أن أمنحك السعادة بقدر ما أحمله لك من حب .  
- لكنك أسعدتني حقاً يا (نجوى) .  
- أتقول هذا من قلبك ؟  
- يكفينى تلك المشاعر الجميلة التى تمنحنيى إياها .  
- مهما فعلت فسوف أظل أشعر بأنى مدينة لك .  
نظر إليها باستغراب قائلاً :

- مدينة لى؟! أنت؟! لقد كنت فقيراً معدماً ..  
وأصبحت الآن بفضلك من الأعيان ، و ...  
وضعت يدها على فمه لتقاطعه قائلة :

- إن تلك الأشياء التى تريد التحدث عنها ، لا تساوى  
شيئاً .

فأنا مدينة لك بعمرى وسعادتى .

ابتسم قائلاً :

- إن من يرانا الآن لا يمكن أن يتصور أننا زوجين ..  
وإنما سيعتقد أننا ..



قَاطَعَتَهُ مَرَّةً أُخْرَى قَائِلَةً :

- حَبِيبِينَ .. هَلْ أَنْتِ مِنْ أَنْصَارِ التَّعَارُضِ بَيْنِ الْحُبِّ  
وَالزَّوْجِ ؟

هَزَّ كَتْفَيْهِ قَائِلًا :

- كَلَّا بِالتَّطَبُّعِ .. لَكِنِّي أَظُنُّ أَنَّ الزَّوْجَ يَجْعَلُ الْمُشَاعِرَ  
أَكْثَرَ نَضْجًا ، وَالعَاطِفَةَ أَكْثَرَ هَدْوَعًا .

قَالَتْ لَهُ وَهِيَ تَقْبَلُ يَدَهُ :

- لَكِنِّي أَفْضَلُ أَنَّ تَكُونِ الْمُشَاعِرُ أَكْثَرَ رُومَاتِسِيَّةً ..  
وَسَابِقِي دَائِمًا بِالنَّسْبَةِ لِكِ الْحَبِيبَةِ ، قَبْلَ أَنْ أَكُونَ  
الزَّوْجَةَ .

وَفِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ دَخَلَتْ عَلَيْهِمَا الْخَادِمَةُ حَيْثُ  
فُوجِنَتْ بِرُؤْيَيْتِهِنَّ ؛ فَأَخْفَتُ وَجْهَهُمَا وَرَاءَ طَرْحَتِهَا ،  
وَهِيَ تَنْظُرُ إِلَى الْجِهَةِ الْأُخْرَى قَائِلَةً فِي خَجَلٍ :

- الْهَاتِمُ وَسَيِّدِي الْبَيْهَ ؟ حَمْدًا لِلَّهِ عَلَى سَلَامَتِكُمَا .

ابْتَسَمَ ( مَجْدِي ) قَائِلًا :

- أَزِيكَ يَا ( زَيْنَبُ ) .

- تَسْلَمُ يَا بَكَّ .

سَأَلَتْهَا ( نَجْوَى ) قَائِلَةً :

- مَا أَخْبَارُ الْمَزْرَعَةَ ؟

- كُلُّ الْأُمُورِ عَلَى مَا يَرَامُ يَا سَيِّدَتِي .

- وَأَيْنَ عَوِيْسُ الْخَفِيرِ ؟ لِمَاذَا لَمْ نَجِدْهُ حَيْنَمَا أَتَيْنَا

إِلَى الْفَيْلَا ؟

- عَوِيْسُ ؟ أَظُنُّ أَنَّهُ ذَهَبَ لِشِرَاءِ سَجَائِرٍ .

وَمَا لَبِثُوا أَنْ سَمِعُوا صَوْتَ الْخَفِيرِ الْجَهْوَرِيِّ وَهُوَ

يَهْتَفُ قَائِلًا :

- مِنْ هُنَاكَ ؟ مِنَ الَّذِي دَخَلَ إِلَى الْفَيْلَا ؟

وَمَا لَبِثَ أَنْ تَقَدَّمَ إِلَى الدَّخْلِ ، حَامِلًا بِنْدَقِيَّتِهِ وَمَكْشَرًا

عَنْ أَنْيَابِهِ .

وَمَا إِنْ رَأَى أَصْحَابَ الْمَنْزِلِ بِالدَّخْلِ حَتَّى هَدَّاتُ

مَلَامِحِهِ ، وَانْفَرَجَتْ أَسَارِيرُهُ وَهُوَ يَحْيِيهِمَا قَائِلًا :

- أَهْلًا ( مَجْدِي ) بِكَ .. حَمْدًا لِلَّهِ عَلَى السَّلَامَةِ

يَا هَاتِمَ .. نَوْرَتِ الْمَنْزِلِ ..

قَالَتْ لَهُ ( نَجْوَى ) بِغَضَبٍ :

- دَعَكَ مِنْ هَذَا وَقُلْ لِي ، لِمَاذَا تَرَكْتَ الْفَيْلَا ، وَلِمَ

تَكُنْ مُوجُودًا حَيْنَمَا حَضَرْنَا .

قَالَ لَهَا بَارْتَبَاكَ :

\*\*\*\*\* ٣٣ \*\*\*\*\*

٣٦ - زهراء ، ٧٤ ، أنشودك الحب .

\*\*\*\*\* ٣٢ \*\*\*\*\*

- لقد .. لقد .. كنت ..

ابتسم ( مجدى ) قائلاً وهو يحاول أن يرفع الحرج  
عن الرجل :

- خلاص يا ( نجوى ) .. فلنسامحه هذه المرة .

ثم تحدث إليه قائلاً :

- عد لمكانك ، وحذار من الابتعاد عن الفيلا مرة

أخرى .. خاصة عندما لا نكون بها .

رفع الرجل يده أمام جبهته قائلاً :

- أمرك يا بك .. آسف .. لن تتكرر مرة أخرى .

راقبه ( مجدى ) ضاحكاً وهو ينصرف وقد تصبب

عرقاً ، بينما ابتسمت ( نجوى ) قائلة :

- لا أدري ما الذى جعلنى أعين هذا الشخص خفيراً

لحراسة فيلتى ؟

قالت لها خادمتها سريعاً :

- والله يا هاتم .. عويس شخص غلبان .. وبيقوم

بعمله على أكمل وجه :

نظرت إليها ( نجوى ) قائلة :

- طبعاً .. فأنت واضعة عينك عليه .. نفسك إنه

يتجوزك .

قال ( مجدى ) .

- أعدى لنا شيئاً لنأكله يا ( زينب ) .

أسرعت الخادمة إلى المطبخ قائلة :

- حالاً يا بك .

وبينما كانت تضع الأطباق أمامهما ، سألتها ( نجوى )

قائلة :

- وما هى أخبار البلد ؟

وكأنها بذلك قد أطلقت لها المجال لكى تثرثر ..

فانطلقت الفتاة تتحدث عن كل كبيرة وصغيرة .

قال لها ( مجدى ) :

- حسن .. هذا يكفى يا وكالة الأبناء المتنقلة ..

دعينا الآن نتناول طعامنا فى هدوء .

لكن الفتاة لم تتوقف .. بل أكملت قائلة :

- والست ( ميرفت ) زوجة المرحوم ( كامل

المطراوى ) عادت إلى البلدة بالأمس .. وقد سمعت أنها

تنوى بيع الأفدنة التى ورثتها عن المرحوم زوجها .

توقف ( مجدى ) عن تناول الطعام ، وقد اضطربت

ملامحه لدى سماعه ذلك .

وكذلك كانت حالة زوجته ، التي سقطت الملعقة من  
يدها ، وبدا كما لو أن الفتاة قد أطلقت شرارة  
كهربائية ، سرت إلى جسديهما في هذه اللحظة ،  
فأصابتهما برعشة قوية .

★ ★ ★



## ٤ - لقاء الحب ..

سألته بعد أن انتهى من طعامهما قائلة بانفعال :

- ألهذا ألححت في عودتنا من الإسكندرية ؟

نظر إليها بدهشة قائلاً :

- ماذا تعنين ؟

لكنها سألته وهي ترمقه بنظرة فاحصة قائلة :

- هل كنت تعرف أنها ستعود إلى البلدة بالأمس ؟

قال لها منفعلاً :

- هل جننت ؟ ماذا يدور في ذهنك ؟

قالت له بحدة :

- أجب عن سؤالي .. هل كنت تعرف ؟

- بالطبع لم أكن أعرف .. وكيف يمكنني أن أعرف

شيئاً كهذا ؟

- إذن لماذا كنت مصراً على عودتنا اليوم .. برغم

أننا كنا متفقين ، على أن نقضى أسبوعين كاملين في

الإسكندرية ؟

قال لها بضيق :

- لأن المصالح التي تخصنا كانت تقتضى ذلك .. ثم  
إبنى بدأت أمل من بقائى فى الإسكندرية .  
قالت له وفى عينيها نظرة ارتياح :  
- هل هذا هو كل ما فى الأمر حقاً ؟  
- أنا لا أحب نبرة الارتياح هذه التي تبدو فى صوتك .  
- اعذرني يا مجدى .. أنت تعرف ..  
قاطعها قائلاً بحدة :

- أعرف ماذا ؟ لقد قضيت وقتاً طويلاً لأؤكد لك أن  
هذه الفتاة لم يعد لها وجود فى حياتى .  
لقد تزوجت من شخص آخر كما تزوجتك .. وأصبح  
لكل منا حياته ، كما أصبح ما كان بيننا جزءاً من  
الماضى .

قالت له ونبرة قلق ما زالت تسرى فى صوتها :

- لكن زوجها قد توفى .. وأنت تعرف ذلك .  
- وما الذى يعنيه ذلك فى رأيك ؟  
- لقد كنت تحبها .  
- هانتذى قد قتلها .. كنت أحبها .. أما الآن فإن حبنى  
هو لزوجتى .

\*\*\*\*\* ٣٨ \*\*\*\*\*

- ليتنى أتق بصدق ذلك .

قال لها معاتباً :

- هل سنعود إلى هذا الحديث مرة أخرى ؟  
ماذا أفعل لكى تتأكدى من صدق حبنى لك ؟  
- آسفة .. ولكنى أحياناً أشعر بأننى لم أتمكن من  
الوصول إلى قلبك بعد .  
أمسك بذراعيها قائلاً :

- على أى أساس بنيت هذا الاعتقاد ؟ .. هل صدر  
منى فعل أو تصرف ما ، يستدعى ألا تثقى بى هكذا ؟  
- لا يمكننى أن أقول ذلك .. لكننى أظن أن مشاعرنا  
ما زالت متباعدة .

- إن خيالك هو الذى يصور لك ذلك .

- لبيت هذا يكون صحيحاً .

غانر ( مجدى ) منزله متجهاً إلى مصنع العلف ..  
وقد أطلق العنان لانفعالات شتى كى ترسم على وجهه .  
تلك الانفعالات التي جاهد لكى يخفيها عن زوجته .  
حدق فى الطريق وهو يقود سيارته .. وصورة  
( ميرفت ) تتراقص أمام عينيه .. وتجعل معالم الطريق  
غير واضحة أمامه .

\*\*\*\*\* ٣٩ \*\*\*\*\*

نعم إن زوجته محقة فيما قالته .. فقد أثار هذا  
الخبر اضطرابه ، ونكأ جراحاً لم تندمل بعد .

إنها أعادته إلى الماضي الذى أراد الهرب منه .  
واضطر إلى أن يوقف السيارة بعد أن أصبح مشتت  
الفكر .

وقد عادت به الذكرى إلى تلك الأيام الجميلة التى  
جمعه بـ ( ميرفت ) .

كانت الساقية القديمة هى أول مكان التقيا فيه .  
كانت فى الرابعة عشرة من عمرها ، وكان يكبرها  
بثلاث سنوات .

وقتها كان يجول فى الحقول ، حاملاً كتابه  
الدراسى ، وهو يحاول أن يستذكر بين هذه الطبيعة  
الخلابة .

ووجدها جالسة بجوار الساقية تفعل الشيء نفسه .  
كانت مرتكزة برأسها إلى جذع شجرة ضخمة ،  
وهى ممسكة بكتابها ، وعيناها مركبتان على  
السطور .

بينما اتسبب شعرها الذهبى الناعم فوق كتفها ..  
وقد اكتست بشرتها بلون خمري رائع .

لحظتها وقف يحدق فيها مبهوراً .. كما لو كان قد  
رأى ملاكاً يهبط من السماء ، ليجلس إلى جوار هذه  
الشجرة فى صفاء وسكينة .

خشى أن تراه .. فوقف يختلس النظر إليها من  
وراء إحدى الأشجار . وقد أحس بسعادة كبيرة ؛ لأنه  
حظى برؤية هذه الفتاة الرائعة .. ظل كامناً فى مكانه  
وقد مر به الوقت دون أن يشعر به .. فقد شغلته عن  
أى شيء آخر عداها .

ورأها وقد تتأقل جفناها تدريجياً ، وأخذت يداها  
تتراخيان بجوارها ، حتى سقط منها الكتاب واستسلمت  
للنوم .

فشجعه ذلك على أن يغادر مكمنه ، ويخطو بخطوات  
هادئة نحوها ، لئى يراها عن قرب .

وبالفعل اقترب من مكانها ، ليتوقف أمامها ،  
متأملاً هذا الجمال النائم ، وقد بدت له ملامح وجهها ،  
وكأنها نحتت بيد فنان قدير .

كان مستعداً أن يبقى واقفاً فى مكانه ساعات طويلة ،  
دون أن يشعر بضيق أو ملل .

وتعجب ، كيف أنه لم ير هذه الفتاة من قبل ، أو يعرف بوجودها في قريته ؟

وكيف يمكن لفتاة مثلها ، أن تستحوذ وحدها على كل هذا القدر من الجمال ؟

وفجأة صاح أحد الطيور بصوت عال .. فاستيقظت الفتاة من نومها .

وعندما رآته واقفاً أمامها هكذا ، هبت واقفة سريعاً ، وقد اعترأها اضطراب شديد .

فسارع لتهدئتها قائلاً :

- لا تخافى .. إننى لن ألحق بك أى أذى .

سألته قائلة بعصبية شديدة :

- من أنت ؟ وماذا تفعل هنا ؟

أجابها قائلاً :

- لقد كنت أمر هنا مصادفة .. عندما رأيتك نائمة .

سألته قائلة وهي تتراجع خطوتين إلى الوراء ؟

- ولماذا كنت واقفاً تحديق فى هكذا ؟

أجابها قائلاً :

- لم أستطع أن أمنع نفسى من ذلك .

حاولت أن تتصرف .. لكنه استوقفها قائلاً :

- آسف إذا كنت قد سببت لك أى اضطراب .. هل

أنت من بلدتنا ؟

أجابته قائلة بصوت خافت :

- نعم .

- لكنى لم أرك هنا من قبل .

هزت كتفها قائلة وهي تنظر إليه .

- وأنا أيضاً لم أرك من قبل .

- ابنة من فى البلدة ؟

- ( عفيفى السيد أحمد ) .

أخذ يردد الاسم ، وهو يحاول أن يتذكر .. ثم

مالبت أن قال وقد تذكر فجأة :

- ( عفيفى السيد أحمد ) . آه تذكرت .. إن لديكم

منزلاً صغيراً فى الجهة القبلىة من البلدة .

قالت له سريعاً وكأنها تفتخر بما يمتلكه أبوها

- وفدان أرض .

ابتسم قائلاً :

- آه .. بالفعل .. لقد تذكرت .. لقد كان والدك

صديقاً لأبى قبل وفاته .

وقد رأيتَه عدة مرات وهو يأتي لزيارتنا .. ولكنى كنت صغيراً وقتها لم يتعدَ عمري ست أو سبع سنوات تقريباً .

سألته قائلةً وكأنها تعتذر :

- هل والدك متوف ؟

أجابها قائلاً :

- نعم توفي وعمرى ثمانى سنوات فقط .

- رحمه الله .. وهل لك أخوات ؟

- نعم .. ثلاث فتيات .. تزوجت كبيرهن فقط ..

وبقيت الأخرى أمانةً فى عنقى بعد وفاة والدى .

- هل ورثت أرضاً عن أبيك ؟

ابتسم ( مجدى ) فى مرارة قائلاً :

- بضعة قراريط مستأجرة هى التى نقتات منها ..

وأنفق منها على دراستى .

- فى أى سنة دراسية أنت ؟

أجابها قائلاً :

- فى الثانوية العامة .

ثم أردف قائلاً :

- وأنت ؟

- فى الصف الأول الثانوى .

- ولكن ما الذى جاء بك إلى هنا ؟

- كنت أجول فى البلدة .. وأعجبنى هذا المكان

لأستكمل مذكرتى فيه .

- هل هذه أول مرة تأتى فيها إلى هنا ؟

- بل هى الثالثة .. فالمكان هنا رائع ، ولا يضاهيه

مكان آخر فى هدونه وجماله .

- أما أنا فقد اعتدت أن آتى إلى هنا مرات عديدة ..

لأنه المكان المفضل بالنسبة لى .

- هل تنوى استكمال دراستك حتى الجامعة ؟

- بالطبع .

- وأى كلية ترغب فى الالتحاق بها ؟

- التجارة .

- ولماذا التجارة ؟

- لأننى أرغب فى أن أكون من رجال الأعمال .

ابتسمت دون أن تعلق على ما قاله .

فسألها قائلاً :

لقد أحس معها بألفة لم يحسها مع أى مخلوق  
آخر .. وبسعادة لم يستشعرها ، فى أى حوار دار  
بينه وبين أى إنسان عرفه . كان هذا هو لقاءهما  
الأول .. ولكنه لم يكن اللقاء الأخير .  
توالت اللقاءات .. ونمت مع هذه اللقاءات عاطفة  
بين قلبين بريئين ، لم يعرفا الحب من قبل .

★ ★ ★



- لماذا تبترسمين ؟  
- ألا تظن أنك خيالى قليلاً ، لتفكر فى أن تكون  
يوماً ما من رجال الأعمال ، وأنت تحيا فى ظل هذه  
الظروف ؟  
- إننى لا أنوى أن أستسلم لظروفى .. وأنا مصرّة  
على أن أكون يوماً ما من رجال الأعمال .  
ونظر إليها وهو يردف قائلاً :  
- وماذا عنك ؟  
تنهدت قائلة :  
- لا أظن أننى أستطيع أن أكون خيالية مثلك ..  
فظروف أسرتنا لا تسمح لى ، إلا بالاكتماء بالثأوية  
العامة .. لأن لدى أربع أخوات أخريات ، يتعين على  
أبى إطعامهن والإنفاق عليهن .  
- لا أنصحك بالاكتماء بالدراسة الثأوية .. عليك  
أن تواصلى دراستك ، مهما كانت الظروف .  
- على أية حال .. لو نجحت فى ذلك .. فلن أختار  
التجارة مثلك .. يكفينى أن أكون مهندسة زراعية .  
تواصل الحديث بينهما ، وكأنهما يعرفان بعضهما  
منذ سنين طويلة .



## ٥ - مضاف امرأة ..

ضرب بيده على مقود السيارة بعنف قائلاً :

- تبا لك .. لماذا عدت ؟

لماذا توقظين تلك الأحلام الجميلة ، التي ضاعت

في نفسى مرة أخرى ؟

ولماذا تحركين مشاعر مريرة جعلتني أحيائها ؟

إن عودتك قد أشعلت في نفسى تلك النيران ، التي

حاولت أن أطفئها مراراً .

ليتك ترحلين بأسرع ما يمكنك .. حتى تخدم تلك

النيران .. وأستعيد القدرة على النسيان .. نسيان

ما فعلته بى .

لكن بقدر ما كان متخوفاً من عودتها .. بقدر

ما اجتاحه الحنين لكى يراها .

وجد نفسه يرغب فى رؤيتها ، كما لو أن كل عذاب

السنين قد تلاشى فجأة .

ولكن لا .. لن يسمح لنفسه بأن يراها .. لقد صمم

أن ينزعها من حياته إلى الأبد ، وعليه ألا يتخلى عن  
تصميمه .

إن لديه زوجته .. ولديه أعماله التي تستحوذ على  
عقله وحياته وتفكيره .

أما ( ميرفت ) فلم يعد لها مكانٌ فى حياته أو قلبه ..  
واستقر عزمه على ذلك ، وهو يعاود القيادة متجهاً  
لمصنعه .

هذه هى تلك ، كانت زوجته تدور فى غرفتها  
حويوان سجين ، وقد تقلصت ملامحها ، واجتاحتها  
مشاعر مختلفة .

كانت خائفة من انهيار كل ما بنته طوال السنين  
الماضية .

إنها تعرف جيداً أنها لم تستطع أن تستحوذ على  
قلب ( مجدى ) .. لكنها على الأقل استطاعت أن تحافظ  
عليه ، وتحتفظ به طوال هذه الفترة .

وهى تخشى أن تفقده .. لأنها تعرف جيداً أن هذه  
الفتاة منافسة قوية لها .. وأنها الوحيدة التي استطاعت  
أن تتسلل إلى قلبه وتسكن فيه .

لكن هل من الممكن أن تتجدد المشاعر القديمة  
بينهما مرة أخرى ؟

وهل يمكن لتلك الفتاة أن تسعى لتجديد تلك الصلاة ،  
التي ربطت بينهما يوماً ما من جديد ؟  
ربما .. من يدري ؟ وماذا يكون من أمرها لو حدث  
ذلك ؟

وفى تلك اللحظة ، سمعت طرقات على بابها ،  
وما لبثت أن دخلت إلى الداخل امرأة تبدو فى الثلاثين  
من عمرها .. وقد ارتدت ثياباً تدل على عنايتها  
الشديدة بمظهرها .

وما إن رأتها ( نجوى ) حتى هرعته إليها قائلة :  
- ( خيرية ) ؟ لماذا تأخرت فى الحضور إلى كل هذا  
الوقت ؟

نظرت إليها صديقتها بدهشة قائلة :  
- ماذا بك ؟ لماذا طلبت أن أتى إليك بهذه العجلة ؟  
ولما تبدين مضطربة هكذا ؟  
- لقد عادت إلى البلدة مرة أخرى يا ( خيرية ) ..  
لقد عادت .

قالت لها صديقتها بدهشة :  
- من هى التى عادت ؟  
- أتريدين أن تقولى إنك لا تعرفين ؟ هل من  
المعقول أنك لم تعرفى بعد ؟

\*\*\*\*\* ٥ \*\*\*\*\*

- اهدنى قليلاً .. وتعالى لتجلس .. ثم أخبرينى  
بالأمر .

جلست ( نجوى ) دون أن تتمكن من التغلب على  
انفعالها ، بينما قالت لها صديقتها ، وهى تربت على  
كتفها لتحاول تهدئتها :

- والآن .. من هى تلك التى عادت ؟  
لكن قبل أن تتلقى منها الإجابة .. سارعت بالقول  
وهى تضع يدها على جبهتها قائلة :  
- آه .. تقصدين تلك الفتاة بنت ( عفيفى سيد  
أحمد ) ؟

وابتسمت وهى تردف قائلة :  
- هل هذا هو ما يقلقك ؟  
- ألا ترين فى هذا ما يستحق القلق ؟  
هزت كتفها قائلة :

- بالطبع .. لا أرى فيه ما يستحق القلق .. ولا أن  
تفعلنى بنفسك كل هذا .  
- كيف ؟ إنك تعرفين بلا شك من هى بنت ( عفيفى ) ..  
وتعرفين صلتها القديمة بـ ( مجدى ) .

\*\*\*\*\* ٥١ \*\*\*\*\*

- ما أعرفه هو أن ( ميرفت ) الآن أصبحت أرملة  
لـ ( كامل ) .. وأنت زوجة لـ ( مجدى ) وأنه لم يعد  
هناك أساس لمخاوفك .

- أخشى أن يعاوده الحنين إليها .  
قالت لها مطمئنة :

- لا أظن .. فقد ذهب كل منهما فى طريقه .

- إبنى لم أستطع أن أجعل ( مجدى ) يحبنى .

- ولكنى متأكدة أن ( مجدى ) يحبك .

قالت لها ( نجوى ) بسخرية مريرة :

- ليتنى أستطيع أن أكون متأكدة مثلك .

- أنت بحاجة لكى تكونى أكثر ثقة بنفسك .

- إبنى امرأة وزوجة محبة لزوجها .. لذا فأنا أقدر

من يستطيع الحكم على مشاعره الحقيقية ، وأن

أحسها .

وأنا أعرف أننى لم أستطع أن أصل لقلب ( مجدى )

بعد .

أبدت صديقتها دهشتها وهى تقول :

- هل هذا معقول ؟ بعد كل ما قدمته له .

- لقد استطعت أن أحتفظ به كزوج حتى الآن ..  
لكنى لم أنل حبه بعد .

- صدقينى . إن هواجسك ليست حقيقية .. ومخاوفك

هذه هى التى ستجعله يضيق بك ويهرب منك .

قالت ( نجوى ) فى ذعر :

- لا .. لا تقولى ذلك يا ( خيرية ) ، لا يمكننى أن

أتخيل نفسى بدون ( مجدى ) .. ولا يمكننى أن أتحمّل

إبتعاده عنى .. خاصة بعد أن ارتبطت حياتى به على

هذا النحو .

إن ( مجدى ) أصبح يعنى كل شىء فى حياتى .

- أتحبينه إلى هذا الحد ؟

- مهما حاولت أن أصف لك مقدار حبى له فلن

أستطيع .

- على أية حال ، لا أظن أن ( مجدى ) يستطيع أن

يفرط فيك ، بعد كل ما حققته له .

لقد كان قبل أن يتزوجك فقيراً معدماً .. يحمل على

كاهله عبء أسرة أضناها الفقر والحاجة .. والآن

أصبح يعد من أثرياء البلد .

لقد تغيرت حياته رأساً على عقب بفضلك ، وبفضل ما قدمته له ، ولأسرته من مساعدات .

كما أنك لا تضمنين عليه بمشاعرك ، وتحيطينه بكل أسباب الراحة والرفاهية ، وتفيضين عليه بحبك الذى لم أر مثيلاً له .

فلا أظن أنه مستعد لأن يضحى بكل ذلك .. من أجل قصة حب قديمة ، وفتاة خائنه واختارت شخصاً سواه لتتزوجه .

قالت لها وهى تحاول أن تطمئن نفسها :  
- أظنن ذلك حقاً ؟

- بالطبع .. وما الذى يطلبه الرجل أكثر من ذلك ؟

- ليت ذلك يكون صحيحاً .

- لا داعى لهذا القلق .. واطمئنى تماماً .

إن ( مجدى ) لا يوجد فى حياته الآن سواك .

ثم إن ( ميرفت ) لن تستقر فى البلد طويلاً .. لقد جاءت فقط من أجل بيع الأرض التى ورثتها عن زوجها .. ثم تعود إلى القاهرة .

- حقاً .

- طبعاً .. لا أظن أن امرأة مثلها تستطيع البقاء فى البلد بعد الآن . خاصة بعد أن عاشت فى ( القاهرة ) خمس سنوات .. لم تحاول خلالها أن تأتى إلى هنا مرة واحدة .

ثم إنه لم يعد لها الآن ما يستدعى بقاءها فى بلدنا .

فقد توفى والداها .. وتزوجت أخواتها .. إذن ما الذى يدعوها للبقاء ؟

- ربما جاءت لتبقى من أجله .

قالت لها صديقتها معاتبية :

- مرة أخرى يا ( نجوى ) .. قل لك دعك من هذه الأوهام .

- على أية حال .. إذا لم تجد من يشتري منها هذه الأرض .. فإبنى مستعدة أن أشتريها ، لو كان هذا يضمن رحينها عن البلدة .

- والآن .. دعينا نغير هذا الحديث ، واطلبى لى شيئاً لنشره .

حاولت ( نجوى ) أن تتظاهر بالاطمئنان .. لكن

## ٦ - صوت من الماضي ..

تعجبت ( ميرفت ) حينما رأته ( منصور العدوى )  
ابن خال زوجها ، وهو يأتي لزيارتها مرة أخرى .  
فقد كانت هذه هي الزيارة الرابعة له ، منذ أن  
حضرت إلى البلد ..  
استقبلته قائلة :  
- أهلاً يا حاج ( منصور ) تفضل ..  
ابتسم قائلاً وهو يتقدم إلى الردهة :  
- أكثر الله من فضلك يا ست ( ميرفت ) .  
دعته إلى الجلوس قائلة :  
- ما الذي تحب أن تشرهه ؟  
قال لها شاكراً :  
- كتر خيرك .. أعفنى من ذلك .. آسف إذا كنت  
قد أكثرت من الزيارات .. أو سببت لك شيئاً من  
الإزعاج .  
- أبداً يا حاج ، المنزل منزلك .

مخاوفها لم تهدأ تماماً . ووجدت نفسها تنهض فجأة  
قائلة لصديقتها :

- بعد إذنك .. سأتصل بـ ( مجدى ) فى المصنع  
لأخبره شيئاً .

ابتسمت ( خيرية ) قائلة :

- تخبرينه بشيء ، أم تظمننى على وجوده فى المصنع  
الآن .. وأنه لم يذهب نحو منزل ( كامل ) ؟  
لو تسمعين نصيحتى يا ( نجوى ) .. عليك بالابتعاد  
عن إغراق نفسك فى دوامة الشك ، وإلا فلن  
تستطيعى الخروج منها مطلقاً .

★ ★ ★



قال لها مستنكراً :

- تزرعونها؟! كيف ذلك؟

هزت كتفها قائلة :

- كما يفعل أى شخص يمتلك أرضاً هنا .. هناك

مزارعون يتولون زراعة هذه الأرض ، منذ أن كان زوجي حياً ، وأظن أن معظمهم ما زال مستمراً فى عمله .. وإذا كان الأمر يقتضى استئجار مزارعين آخرين ، فسوف أستأجرهم .

- إن هذه الأرض مهمة منذ عدة سنين ، وبحاجة

إلى جهد كبير لكى تعود إلى حالتها الأولى .

فمنذ أن تزوج ابن عمى منك ، لم يعد يمنحها الاهتمام الذى تستحقه ، فأهملها المزارعون حتى كادت أن تبور .

- سأعطيها كل ما تحتاج إليه من جهد .. وسأشرف

على زراعتها بنفسى ، لتعود إلى ما كانت عليه .. فلا داعى لتلميحاتك هذه .

قال لها وهو يحاول أن يبدي اعتذاره :

- أنا لا أقصد شيئاً .. أنا فقط أردت أن أقول إن

هذه الأرض تحتاج إلى جهد ورعاية رجل .

- أشكرك يا بنت الأصول .. هذا عشمى فيك .

فر " حقيقة أنا لا أريد أن أطيل عليك .. لقد جئت

إليك بسحدث معك فى موضوع محدد .

- وما هو ؟

- لقد سمعت أنك تنوين بيع الأرض التى ورثتها

عن المرحوم ( كامل ) ..

لذا رأيت أن أعرض عليك أن أقوم بشرائها منك ..

خاصة وأن هذه الأرض ملاصقة لأرضى .. وأنا أولى

من الغريب .

قالت ( ميرفت ) :

- ولكنى لا أفكر فى البيع .

نظر إليها بدهشة قائلاً :

- كيف هذا ؟

- وما هو الغريب فى هذا ؟

- لكنى سمعت أن هناك مشترياً تقدم لشرائها .

- يوجد مشتري بالفعل .. لكنى أخبرته بأننى لا أتوى

بيع الأرض .

- إذن .. ماذا تنوين أن تفعلنى بها ؟

- أزرعها لحسابى .

وأغلقت الباب خلفه عائدة إلى الردهة ، حيث وجدت  
( نهلة ) وهي تحمل في يدها فنجاناً من الشاي .

فقال لها منفعلة :

- هل تعرفين ما الذي كان يريد هذا الرجل ؟

- نعم .. لقد سمعت .

- هذا هو إذن سر الحفاوة التي استقبلنا بها .. لقد

كان يريد الحصول على الأرض .

- تقصدين شراءها .

- لا أدري من الذي أخبره بأنني أرغب في البيع !

- تلك الأخبار لا يمكن إخفاؤها طويلاً ، في هذه

البلدة الصغيرة .. لا بد أنه قد سمع عن ذلك المشتري

الذي أراد شراء الأرض منك ، فرأى أنه الأولى

بشرائها ، وأراد أن يعرض عليك سعراً أفضل .

- تتحدثين وكأنك تحبذين بيع الأرض .

- أنت تعرفين رأيي في هذا الأمر .

- لا أظن أن زوجي كان يرضى ببيع الأرض ، التي

ورثها عن آباه .

- زوجك نفسه لم يكن يوليها اهتماماً كافياً ، بعد

نهضت ( ميرفت ) قائلة بحزم :

- وأنا أستطيع رعايتها بما يوازي عشرة رجال .

نهض ( منصور ) بدوره قائلاً :

- يا ست ( ميرفت ) .. أفهميني أنا أريد راحتك ..

إتني مستعد لدفع ثمن مجز للأرض .

لكنها قاطعته قائلة :

- آسفة يا حاج ( منصور ) .. لقد قلت لك إتني

لا أريد بيع الأرض . وأظن إتني أستطيع أن أتصرف

في أرضي كما أشاء .

قال متهمكاً بصوت خافت :

- أرضك !

ثم أردف قائلاً :

- هل هذا هو آخر ما لديك ؟

قالت له :

- نعم .

- حسن .. كما ترغيبين ، وعلى أية حال ، لو غيرت

رأيك .. فأنا تحت أمرك .. وجاهز لشراء الأرض .

قالت له وهي تصحبه إلى باب المنزل :

أن حول كل أعماله ، إلى القاهرة ، وأصبحت أنت  
شغله الشاغل .

ولولا تمسكك أنت بعدم بيعه للأرض ، لكان قد  
باعها بعد سنة واحدة من زواجه منك .. أم نسيت  
أنتك قد أخبرتني بذلك ؟

إن الأرض كما أخبرك الحاج ( منصور ) ، بحاجة  
إلى جهد شاق ومصاريف لكي تعود إلى حالتها الأولى .  
- وأنا سأثبت لـ ( منصور ) وسواه أنني أستطيع  
إعادة الأرض إلى ما كانت عليه .. بل أفضل مما  
كانت عليه .

مطت ( نهلة ) شفيتها قائلة :

- يا لك من عنيدة .

★ ★ ★

امتطت ( ميرفت ) جوادها في عزم وإصرار ،  
وهي تجتاز الأرض الزراعية التي أصبحت تمتلكها ،  
وبصحبته المشرف على زراعة الأرض ، حيث  
امتطى جوادا بدوره ، وقد أخذ يشرح لها المحاصيل  
التي تدرها الأرض واحتياجاتها . وبعض المناطق التي  
أصابها البوار .

\*\*\*\*\* ٦٢ \*\*\*\*\*

كانت أشعة الشمس منعكسة على شعرها الذهبي ،  
فزادته بريقاً .

وقد بدت بجمالها المشرق ، وكأن السنين قد  
أضافت إليه المزيد من السحر والفتنة .. ولم تستطع  
أن تنتقص منه شيئاً .

قال لها الرجل :

- أظن أن هذا يكفي بالنسبة لليوم يا هاتم .. يمكننا  
أن نستكمل المرور على بقية الأرض غداً ، فالجو  
حار والشمس عمودية .. وفي هذا تعب لك وإرهاق  
عليك .

- تستطيع أن تعود أنت يا ( عبد الستار ) .. سابقى  
أنا قليلاً .

قال لها خجلاً :

- أنا لا أقصد .. إنني فقط لا أريد لك أن تتعبى أو  
تصابى بضربة شمس .

- لا تحمل همى .. عد أنت .. وأنا سأستظل بإحدى  
الأشجار الموجودة هنا .. فقد افتقدت الأرض والطبيعة  
هنا ، وأريد أن أستمتع بها قليلاً ، قبل أن أعود إلى  
المنزل .

\*\*\*\*\* ٦٣ \*\*\*\*\*



قال لها وهو يشدّ لجام جواده متأهباً للعودة :  
- كما تريد يا هاتم .

هبطت (ميرفت) من فوق جوادها ، وسارت بخطى  
ثابتة وهي تتأمل المكان حولها ، ثم توقفت لدى إحدى  
الأشجار الضخمة ، وقد ارتكزت إلى جذعها . وهي  
تنظر إلى الأفق الممتد أمامها .

وعلى بعد عدة أمتار من مكاتها ، لمحت الساقية  
القديمة .. حيث كان لقاءها الأول بـ (مجدى) .  
وجدت نفسها تسير نحو الساقية ، وكأنها مدفوعة  
بقوى خفية تقودها إلى ذلك المكان .

أحست بقلبها يخفق بقوة ، كلما ازدادت اقتراباً منها .  
فهذا المكان ظل محفوراً في قلبها وذاكرتها ..  
لم تمحه السنون ، ولم تتغلب عليه قسوة الغدر  
والخيابة .

هنا عرفت الحب لأول مرة في حياتها .. والتقت  
بالشخص الوحيد ، الذي اختاره قلبها .  
الرجل الذي باع حبيها من أجل الثراء .  
وحطم آمالها وأحلامها بخيانتته لحبيهما .. وهو أيضاً  
الرجل الذي لم تستطع أن تنساه بالرغم من كل شيء .

وقفت تنظر إلى الشجرة التي جلست تستذكر  
دروسها أسفلها ، يوم أن التقت به أول مرة .

لم تكن قد تجاوزت الأربعة عشر ربيعاً من عمرها ..  
وكانت الحياة تبدو لها جميلة وزاهية ، وهي في هذه  
السن الصغيرة .

لم تكن تعرف شيئاً عن الرياء والخداع ، وكيف  
تتلاشى كلمات الحب الرائعة ، أمام بريق المال وأطماع  
الآخرين .

لم تكن تعرف بعد قسوة الحب وشقاءه .  
لم تكن تعرف أن له وجهاً آخر ، غير ذلك الوجه  
الجميل الذي يبديه للذين ينصاعون لأوامره ، وينقادون  
لأحلامه .

لم يدرك بخلدها ، أن المشاعر التي تحنو ، يمكن أن  
تخدع وتقسو .

تراجعت ثلاث خطوات إلى الوراء ، وهي ترتكز  
بظهرها إلى الساقية .

تتأمل تلك الشجرة التي لم تحدث بها السنون أي  
تغيير .. كذلك التي حدثت في حياتها .

\*\*\*\*\* ٦٥ \*\*\*\*\*

\*\*\*\*\* ٦٤ \*\*\*\*\*

## ٧ - لقاء عاصف ..

استدارت سريعاً وكان قد أصابها تيار كهربائي  
لترام مائلاً أمامها .

جاهدت لكي يخرج صوتها من حلقها .. قائلة :  
- ( مجدى ) !!

نظر إليها بعينين متفحصتين ، وكأنه يستعيد تذكر  
ملامحها .. قائلاً بجفاء :

- لم أكن أتوقع أن أجدك هنا .

قالت له وهي تحاول السيطرة على مشاعرها ،  
التي اضطربت لظهوره المفاجئ :

- وأنا أيضاً .. هل اعتدت أن تأتي إلى هذا المكان ؟  
قال لها بنفس النبرة الجافة :

- أحياناً .

قالت له بهدوء مصطنع :

- وما الذي يدعوك إلى ذلك ؟

أجابها قائلاً :

واستعادت في ذكرياتها ساعات اللهو والمرح ،  
التي مرت بها مع ( مجدى ) بجوار هذه الساقية .  
وفجأة سمعت صوتاً ارتجف له جسدها ، صوتاً  
تعرفه جيداً ، وهو يتحدث إليها قائلاً :

- ما الذى أتى بك إلى هنا ؟

★ ★ ★



- ولو أن هذا لا يعنك .. لكن أحياناً يحلو للمرء أن يستعيد ذكريات بلهاء مرت في حياته .

هزّت رأسها قائلة بجفاء مماثل :

- بلهاء ! حقاً .

عاد ليحدق فيها قائلاً :

- سمعت أنك عدت إلى البلدة منذ بضعة أيام .

قالت له وهي تتعمد أن تحادثه بكبرياء ، تحاول أن

تخفى به اضطرابها :

- نعم .

سألها وكأنه يستجوبها قائلاً :

- لماذا ؟

- ولو أن هذا لا يعنك .. لكن أظن أن من حقى أن

أعود إلى بلدى التى تربيت فيها وقتما أشاء .

- لا تقولى إن الحنين إلى البلدة هو الذى أعادك

إليها .

وما هو فى رأيك الشيء الذى أعادنى ؟

- الأرض التى ورثتها عن زوجك .. أهنك لأن بيعك

لهذه الأرض ، سيجعلك تحصلين على قدر وفير من

المال ..

- من قال لك إننى أتوى بيعها ؟

- هذا ما سمعته .

- إذن يتعين عليك أن تتأكد من معلوماتك .. لأننى

لم أت لبيع الأرض ، بل لزراعتها .

ابتسم بسخرية قائلاً :

- زراعتها ؟! أتقصدين أن تتولى الإشراف عليها ؟

سألته قائلة وهى تجاهد لإخفاء مشاعرها :

- وما الغريب فى ذلك ؟

قال لها وهو مستمر فى سخريته :

- إذن تريدان أن تصبحى من الأعيان ؟

قالت له بنفس النبرة الساخرة :

- ألم تصبح أنت كذلك بفضل زوجتك ؟

هزّ رأسه قائلاً :

- بلى .. أظن أننا متعادلان فى ذلك .

- ما دمت تعترف بذلك .. فلا يوجد إذن ما يدعو

إلى سخريتك ..

- ولكنى لا أعتقد أن فتاة مثلك ، تستطيع أن تشرف

على زراعة ثلاثين فدانا .

- هل نسيت أننى ابنة مزارع ؟

قال لها وقد عاد إلى نبرته الساخرة :

- آه .. كدت أنسى ذلك .. وأنا أراك في هذه الثياب  
الفاخرة ، وتبدين في هيئة الهوائيم .

لاحظت أن النظرة التي يرمقها بها مختلفة هذه  
المرّة .. برغم النبرة الساخرة التي يحدثها بها .

كانت نظراته إليها مفعمة بالحنين والاشتياق .  
حنين مشاعره نحوها ، واشتياق السنين التي لم

يرها فيها .

ويبدو أنه أحس بأن مشاعره تكاد أن تفضحه ..  
فعاد ليرسم على وجهه ذلك القناع الصلب .. الذي

تظاهر به في البداية ، بينما تخيلت هي أن مشاعرها  
المضطربة ، هي التي خدعتها وصورت لها أشياء

غير حقيقية .

وبرغم جفاء الحوار الذي دار بينهما .. إلا أن  
مشاعرها كانت صاخبة ..

أحست أنها افتقدت ابتسامته برغم سخريتها ..  
وأن جاذبيته التي ظنت أنها تستطيع مواجهتها ،

والتغلب عليها ، مازالت قوية على النحو الذي كانت  
عليه من قبل .

بينما حدقَ فيها ، وقد أحس أنه مازال واقفاً تحت

سحر جمالها الملائكي ، حتى لو كان جمالاً خادعاً ،  
وينطوى على نفس شيطانية .

قالت له وهي تستعد للانصراف :

- عن إذنك .

سألها قائلاً :

- إلى أين ؟

أجابته بجفاء :

- لا شأن لك بذلك .

- نسيت أن أعزيك في وفاة زوجك .. البقية في  
حياتك .

تمتمت قائلة :

- أشكرك .

- سمعت أنه كان مريضاً .

- لم يستغرق مرضه فترة طويلة .

- لا بد أنك تفتقدينه .

- بالطبع .

عاد للهجته التهكمية قائلاً :

- على أية حال ، لقد ترك لك ثروة طيبة .

قالت له بغضب :

- يا لك من وقح .. على أية حال ليس من الغريب  
على شخص مثلك ، أن يفكر على هذا النحو .. فهذا  
ما يتفق تماماً مع طريقة تفكيرك ، ومبادئك .  
أمسك بمعصمها في قوة قائلًا :

- لا تحاولي أن تثيري غضبي ، بالتحدث معي على  
هذا النحو ، فكلانا يفهم الآخر جيداً .

تألمت من إمساكه لمعصمها بهذه القوة .  
لكن ألمها كان أخف وطأة من ارتجافه يدها  
لملامسة أصابعه .

جذبت معصمها من يده قائلةً باتفعال :

- دع يدي .. كيف تجرؤ ...

لكنه قاطعها وهو يشير بسبابته قائلًا :

- كيف تجرئين أنت على العودة إلى هنا ؟

نظرت إليه بتحدٍ قائلةً :

- إن من حقى أن أذهب إلى أى مكان أريده ..

ولا تستطيع أن تمنعني .

صاح فى وجهها قائلًا :

- لم أكن أريد أن أراك مرة أخرى .

بادلته الصياح قائلةً :

- ولا أنا ..

- إذن لماذا جئت إلى هنا ؟

- لأن هذا بلدى .. ولدى هنا أرضٌ ومنزلٌ .

- لقد استطعت أن تبتعدى عن هنا خمس سنوات .

- إذن افعل مثلى .

نظر إليها فى حنق قائلًا :

- تريدان أن أغادر البلدة من أجلك .

- ما دمت ترى أن هذه البلدة لا تسعنا نحن الاثنين .

- إنها بالفعل لم تعد تسعنا نحن الاثنين .

- إذن يمكنك الرحيل لو شئت .

- لا .. لن أسمح لأهالى البلدة أن يقولوا ، إننى

رحلت من أجل امرأة مثلك .

نظرت إليه بازديادٍ قائلةً :

- هل هذا هو ما تخشاه حقًا ؟ أم أنك لا تستطيع

إقناع زوجتك ، بأن تسمح لكما بمغادرة المكان ،

خاصةً وهى الأمرة الحاكمة هنا ؟

صاح قائلًا وهو يرفع يده فى وجهها :

- أكرسى .

نظرت إليه بتحدٍ قائلة :

- هل تريد أن تصفني ؟

أرخی يده إلى جواره قائلاً وهو يدير لها ظهره :

- إن من كانت مثلك ، لا تستحق حتى أن أرفع يدي

عليها .

تأملته لبرهة من الوقت ، وقد أغرورقت عيناها

بالعبرات ، ثم ما لبثت أن اندفعت راکضة لتبتعد عن

المكان .

بينما تابعها بنظراته ، وقد ظهرت معالم الأسى

على وجهه .

★ ★ ★



## ٨ - ثلاث زهرات ..

ألقت ( ميرفت ) بنفسها فوق الفراش ، وهي

تجهش بالبكاء .

ها هي ذی قد حققت أمنيتها الخفية - تلك الأمنية

التي أرادت أن تداريها حتى على نفسها .. وهي أن

تري ( مجدى ) مرة أخرى ، وتلقاه بعد أن افترقا كل

هذه السنين .

لكن هذا اللقاء لم يجلب لها سوى الحزن والتعاسة .

وتذكرت أيامها السعيدة معاً .. والمشاعر الرائعة

التي جمعت بينهما .. وحلمها الجميل بالزواج منه .

الحلم الذى لم يتحقق .. والسعادة التي انقضت

وولت ، يوم أن اختار كل منهما لنفسه طريقاً غير

طريق الآخر .

فما الذى تسعى إليه الآن ؟

إن الواقع التعس الذى أصبحت تحياه ، قد بدد

الحلم ، فأصبح مستحيلاً ، والسعادة التي أرادت لها لن

تتحقق .

والشخص الذى أحبته أصبح شخصاً مختلفاً ..  
أصبح شديد القسوة والجفاء ، بعد أن كان فياضاً فى  
عاطفته وحبه وحنانه .

لقد أصبح كل شيء مختلفاً عما كان عليه .. وإذا  
كنت تظنين يا ( ميرفت ) أنك بعودتك إلى هنا ،  
تستطيعين استعادة الماضى الذى اتقضى ، فأنت  
واهمة .. لأن الماضى لا يمكن استعادته .. إنه يبقى  
دائماً ماضياً ، والحب الذى عشته فترة ما من عمرك  
مع ( مجدى ) ، هو جزء من هذا الماضى ..  
احتضنت وصادتها والدموع تنهمر من عينيها قائلة  
لنفسها :

- لكنى مازلت أحبه .. كنت مدركة لهذه الحقيقة  
فى أعماقى من قبل أن أراه .. وقد زاد تأكدى منها ،  
حينما قابلته اليوم ، بالرغم من القسوة التى عامنتى  
بها .

تبألك يا قلبى .. لماذا مازلت تحتفظ له بهذا الحب ؟  
وفى تلك اللحظة سمعت صوت صديقتها ( نهلة ) ،  
وهى تسأل عنها الخادمة قائلة :

- هل عادت ( ميرفت ) من الخارج ؟

فسارعت بمسح عبراتها ، والاعتدال فى جلستها ،  
لتخفى عن صديقتها آثار بكانها .  
وما لبثت أن سمعت طرقات على الباب فدعتها  
للدخول .

سألته ( نهلة ) :  
- هل أنت نائمة ؟  
- كلا .. لقد كنت مسترخية قليلاً .. متى جئت من  
مصر ؟

- لقد وصلت الآن فقط .  
- حسن .. هل أحضرت معك ما طلبته منك ؟  
- نعم .. وأنت هل مررت على الأرض وعرفت  
احتياجاتها ؟

- إبنى سأستكمل مرورى عليها غداً .  
جاءت ( نهلة ) لتجلس بجوارها .. لكنها نظرت  
إلى وجهها ، فلاحظت آثار العبرات فى عينيها .. مما  
أثار قلقها ، فسارعت لتمسك بذراعيها قائلة :

- هل كنت تبكين ؟  
حاولت ( ميرفت ) التظاهر بالصلابة قائلة :  
- أنا .. كلا .. وما الذى يدعونى إلى البكاء ؟

قالت لها ( ميرفت ) وهي تنتحب :

- صدقينى .. لم أسع أنا وراء هذا اللقاء .

- سواء سعيت أنت أم هو .. فقد كنت تعرفين أن هذا سيحدث ، مادمت قد عدت إلى هذه البلدة .

أخبرينى ، ما الذى حدث ؟ وما الذى دار بينكما من حوار ؟

- لقد وجدت نفسى مدفوعة للذهاب إلى الساقية القديمة ، حيث تقابلنا أول مرة .. ولم يمض بى بضع دقائق ، حتى وجدته يظهر أمامى فجأة .

- كان يعرف أنك ستذهبين إلى هناك .. ولا بد أنه ذهب إلى تلك الساقية أكثر من مرة منتظراً مجيئك .

- وكيف تسنى له أن يعرف ذلك ؟

- لأنه يعرفك جيداً .. ويعرف ميولك الرومانسية .. ولا بد أنه أدرك أن الحنين والاشتياق ، لذكرى هذا المكان الذى شهد أول لقاء لكما ، سيدفعانك للذهاب إليه .

قالت ( ميرفت ) سريعاً :

- أو ربما أنه أحس بنفس المشاعر التى أحسست بها فى تلك اللحظة .

لكن ( نهلة ) أدركت ما كانت عليه صديقتها ..

فقالت لها :

- لماذا تحاولين الكذب على ؟

- لكنى لا أكذب عليك .. لماذا تصرين على أننى كنت أبكى ؟

- لأن هذا واضح فى عينيك .

- ربما دخلتها بعض نرات من التراب ، فى أثناء مرورى على الأرض و ...

قاطعتها ( نهلة ) قائلة بحزم :

- هل التقيت به ؟

ارتبكت ( ميرفت ) قائلة :

- التقيت به .. بمن ؟

حاصرتها ( نهلة ) بنظراتها ، قائلة :

- لا داعى للّف ولا الدوران .. أنت تعرفين من هو الذى أقصده جيداً ؟

صمّمت ( ميرفت ) دون أن تستطع مغالبة عبارات اتسابت من عينيها لتبلى وجنتها ، بينما هزت ( نهلة ) رأسها قائلة :

- هذا ما كنت أخشاه .



قالت لها ( نهلة ) متهكمة :

- فى توقيت واحد .. وبمثل ذلك التوافق ..  
لا أظن أن هذا ممكن أن يحدث ، إلا فى الأفلام  
الرومانسية .

لقد كان ينتظر حضورك .. ولو لم تذهبى إلى هناك ،  
كان سيدبر أية وسيلة أخرى لكى يلتقى بك .  
- ولماذا يسعى إلى لقاتى ؟ إلا إذا كان مازال يحمل  
لى قدرًا من المشاعر ...

قاطعتها ( نهلة ) قائلة :

- ربما .. ولكن أى قدر وأى نوع من المشاعر تلك  
التي تظننيها ؟  
- ماذا تعنين ؟

- لقد أوهمك بأنه يحبك .. وفى الوقت الذى كان  
يتعين فيه عليه أن يثبت لك حبه هذا .. تخلى عنك  
واختار الزوجة الثرية التي يمكنها أن تؤمن له  
مستقبله .

والآن بعد أن فرغ من تأمين مستقبله ، بتلك الزيجة  
التي اختارها وجد أن الفرصة سانحة أمامه ، لكى

يستعيد ذكرياته القديمة ، ويتسلى على حساب الفتاة  
التي أحبته ، خاصة بعد أن علم بعودتها .

صاحت ( ميرفت ) قائلة :

- أرجوك يا ( نهلة ) .. لا تقولى هذا .

- آسفة .. لكنى صديقتك .. ويتعين على أن أكون  
صريحة معك ..

- على أية حال .. لست بالفتاة الساذجة لكى أكون  
تسليّة لأحد .

- أتمنى ذلك .. أخبرينى ما الذى قاله لك ؟

- لقد عاملنى .. كما لو كنت أنا المذنبة فى حقه ..  
وأنا التي يتعين أن يوجه إليها الاتهام .

لمح لى بأننى لم أتزوج من كامل ، إلا طمعًا فى  
ثروته وأرضه . وطلب منى أن أرحل عن البلدة ؛  
لأنها لا تسعنا نحن الاثنين . كان قاسيًا للغاية .

- وما الذى كنت تريدين أن يسمعك إياه ؟ كلمات  
الحب والغزل التي كانت تتردد بينكما من قبل ؟!

نظرت إليها ( ميرفت ) فى غضب قائلة :

- أنت تبدين أكثر قسوة منه الآن .

- إننى أفعل ذلك لمصلحتك .. لا بد أن أنبهك .. أظن  
أن قسوته هذه مصطنعة .. وسوف يحاول أن يلجأ  
لأسلوب مختلف فيما بعد ؛ لكى يتقرب منك .  
- كلا .. لا أظن أن هذا صحيح .. لو رأيت نظرات  
عينيه وهو يتحدث إلى .

لو رأيت ما رأيته فيها من قسوة ومرارة .  
- ربما لأنه لم يتصور أنك تستطيعين أن تفعل  
مثله ، وأن تردى له الصاع صاعين ، فتتزوجين من  
شخص لا يقل ثراء عن زوجته ، وتتركين له البلدة  
دون حتى كلمة وداع .

نظرت ( ميرفت ) إليها قائلة :

- أحياناً أراك وكأنتك تتحاملين عليه .

قالت ( نهلة ) سريفاً وهى تحاول التظاهر  
بالدهشة :

- أنا .. ولماذا أتحامل عليه ؟ ربما أننى أتحامل  
عليه من أجل ما فعله معك .. وتخليه عن حبكما ..  
فأنت صديقتى .. ولا بد أن أغضب لك .  
قالت ( ميرفت ) بأسى :

- على أية حال .. أظن أننا لن نلتقى مرة أخرى .

\*\*\*\*\* ٨٢ \*\*\*\*\*

- أتمنى هذا .. كما أتمنى أن تنتهى من موضوع  
الارض هذه بأسرع وقت ؛ لكى لا تضطرى إلى البقاء  
فى هذه البلدة .

ونهضت متجهة إلى حقيبتها قائلة :

- والآن .. ما رأيك لو راجعنا معاً حساب المتجر ؟  
لقد أحضرت كشفاً بالحساب ، عن الفترة التى قضيناها  
هنا .

- ليس لدى الاستعداد لذلك الآن .

- حسن .. أنا جائعة .. سأطلب من ( سعاد ) أن  
تعد لنا الطعام .

- كلى أنت .. لا أشعر بالرغبة فى تناول أى طعام  
الآن .

- إذن .. سأنتظر حتى نتغدى معاً .

- لا داعى لذلك .. كلى أنت ما دمت جائعة .. وأنا  
سأتناول الطعام حينما أشعر بجوع .

فتحت ( نهلة ) باب الغرفة قائلة :

- حسن .. كما تشائين .

راقبت ( ميرفت ) صديقتها وهى تغادر الغرفة ..

\*\*\*\*\* ٨٣ \*\*\*\*\*

ثم اتجهت إلى النافذة المطلّة على الحديقة المحيطة  
بالفيلا لتفتّحها .

وقفت عيناها على حوض للزهور ، يقع أمام  
نافذتها مباشرة .

وسرعان ما شردت وهي تحدق في ثلاث زهرات  
من زهور البنفسج ، وقد ارتدت بها الذاكرة إلى  
الوراء .

يوم جاءت مع ( مجدى ) إلى هذا المكان .

★ ★ ★



## ٩ - نافذة عن الماضى ..

لم تكن هذه هي المرة الأولى التى ترى فيها ذلك  
المنزل .. بل رأته عدة مرات من قبل .. وكانت تقف  
من بعيد لتتأمله منبهرة بما يبدو عليه من أناقة  
وفخامة .. لا ترى مثلها كثيراً فى تلك البلدة الصغيرة ..  
التي يسكن غالبية أهلها فى بيوت طينية .

لكنها كانت المرة الأولى ، التى تذهب فيها إليه  
وبصحبته ( مجدى ) .. وتتمكن من أن تراه من  
الداخل .

سألها ( مجدى ) وهو يرى نظرة الإعجاب فى  
عينها قائلاً :

- هل أنت معجبة بذلك المنزل إلى هذا الحد ؟

قالت له دون أن ترفع عينها عن المنزل :

- لقد كنت معجبة به دائماً .

قال لها وهو يمسك بمعصمها :

- إذن .. تعالى لأريك إياد من الداخل .

لكنها جذبت يدها من يده ، وهي تتراجع إلى الوراء  
في خوف قائلة :

- هل جنت ؟

ابتسم قائلاً :

- لماذا ؟

- لا أظن أن صاحبه يسمح لنا بذلك .

اتسعت ابتسامته قائلاً :

- فلنجرب .

- وإذا سألنا أحد ما الذي نفعه بالداخل ؟

هز كتفيه بلا مبالاة قائلاً :

- سنقول له الحقيقة .. لقد جننا لنشاهد المنزل من

الداخل ، بعد أن أعجبنا مظهره من الخارج .

- وهل تظن أنهم سيصدقوننا ؟

- ولم لا ؟

- لا بد أنهم سيظنوننا لصوصاً .

ضحك قائلاً :

- وهل يبدو علينا أننا كذلك ؟

هزت رأسها قائلة :

- كلا .. إنني لا أستطيع أن أدخل إلى هذا المكان .

ومن بعيد كان ( كامل المطراوى ) واقفاً في شرفة  
فيلته ، يتأمل المكان من حوله عندما رأهما .

تناول منظراً مكبراً كان موضوعاً على مائدة

صغيرة بجواره ، وأخذ ينظر إليهما من خلال عدساته

المكبرة .

وسرعان ما استقر بصره على ( ميرفت ) .. فابتسم

قائلاً :

.. سأتى .. يا لها من فتاة جميلة !

وفي تلك اللحظة ، دخل الخادم إلى الشرفة لتقديم

الشاي .. فسأله ( كامل ) قائلاً :

- هل ترى هذين الشابين الواقفين هناك ؟

نظر الخادم إلى حيث أشار سيده .. قائلاً :

- آه .. نعم أراهما ، إنه الأستاذ ( مجدى ) .

- ومن هي تلك الفتاة التي معه ؟

دقق الخادم النظر .. قائلاً :

- اعذرني يا سيدي .. فأنا لا أستطيع أن أتبينها

جيداً .

إعطاء كامل المنظار المكبر قائلاً :

- خذ .. دقق النظر جيداً .

نظر الخادم من خلال المنظار المكبر .. قائلاً :

- آه .. إنها ( ميرفت ) ابنة ( عفيفي ) .

سأله ( كامل ) قائلاً :

- ومن هو عفيفي هذا ؟

- ( عفيفي سيد أحمد ) .. إنه أحد المزارعين في

الأرض التي تملكها سعادتك ، كما أن لديه فداناً يوجره  
في الحوض القبلي .

- آه .. تذكرته .. هل هذه هي ابنته :

- نعم .. إنها متعلمة في المدارس .

عاد ( كامل ) ليتأملها قائلاً :

- سبحان الله .. هل هذه ابنة ( عفيفي ) ؟

وفي تلك اللحظة كان ( مجدى ) مازال يحاول مع

( ميرفت ) لكي تدخل معه إلى الفيلا قائلاً :

- قلت لك لا تخافى .. أنا أضمن لك أنه لن يتعرض

لنا أحد .

قالت له معارضة :

- وكيف يمكنك أن تضمن ذلك ؟

- لأننى أعرف صاحب هذا المنزل .. إنه رجل طيب ،

ويعتبرنى بمثابة ابن أو صديق له .

قالت له وهي غير مصدقة :

- لم أكن أعرف .. أنك تجيد الكذب إلى هذا الحد .

قال لها بغضب :

- أنا كاذب ؟

وما لبثا أن سمعا صوت ( كامل المطراوى ) ، وهو

يناديهما قائلاً :

- ( مجدى ) .. ( مجدى ) .. تعال .

ابتسم قائلاً :

- ألم أقل لك إنه صديق لى ؟ هيا تعالى ولا داعى

لهذا الخوف .

أخذت تتأمل الحديقة المحيطة بالفيلا من الداخل

بعينين حالمتين ، وما لبثت أن استقرت عيناها على

أحواض الزهور ، وقد استرعى انتباهها زهور

البنفسج ، التي تشغل أحد الأحواض .. فتسمرت

أمامها قائلة :

- يا لها من زهور رائعة .

ابتسم ( مجدى ) وهو ينظر إليها قائلاً :

- إنك لا تقلين عنها روعة .

ثم أردف قائلاً :

- ولكن دعك من الزهور الآن .. ودعينا نصعد إلى  
الرجل ..

قالت له دون أن ترفع عينيها عن حوض الزهور :

- اصعد إليه أنت .. أما أنا فسأبقى هنا .

- لكن الرجل دعانا لمقابلته .

- دعاك أنت .. ألا تقول إنك صديقه ؟

- آه .. نعم .. ولكن ألا تريدان أن ترى الفيلا من

الداخل ؟

- كلا .. سأكتفى بمشاهدة الحديقة ..

- إن من يراك وأنت تحديقين في الفيلا من الخارج ،

يظن أن لديك فضولاً لكى ترى كل ركن فيها .

- يكفينى أن أرى مظهرها الخارجى ، وتلك الحديقة

المحيطة بها .. ثم أطلق العنان لخيالى .. أحياناً يكون

الخيال أكثر جمالاً من الحقيقة .

تأملها قائلاً :

- يا لها من نظرة فلسفية للأشياء .

حسن .. انتظرينى هنا حتى أتى إليك .

- ولكن لا تتأخر كثيراً .

وفى تلك اللحظة سمعا صوت ( كامل ) وهو يتحدث

إليهما قائلاً :

- سأتى أنا إليكما .. ما دامت الأنسة الصغيرة

لا تريد أن تشرفنى بزيارة منزلى .

التفتا سريعاً لينظرا إليه وقد أصابهما الارتباك ،

حيث قال له ( مجدى ) متلعثماً :

- ( كامل ) .. بيه .

صافحه ( كامل ) قائلاً :

- كيف حالك يا ( مجدى ) ؟

صافحه ( مجدى ) باحترام شديد قائلاً :

- بخير يا بك .. الحمد لله بخير .

نظر ( كامل ) إلى ( ميرفت ) قائلاً :

- أئن تعرفنى بالآنسة الجميلة ؟

- آه .. طبعاً .. طبعاً .. الآنسة ( ميرفت ) .

لم ترتج ( ميرفت ) لنظرته إليها ولا للمسة يده ..

فقد كان يحديق فيها بشكل غريب .. وأحست بأنه

يتعمد أن يضغط بأصابعه على يدها ؛ بينما أكمل

( مجدى ) التعارف قائلاً :

- ( كامل ) بك .. لابد أنك تعرفينه بالطبع .. فهو

من وجهاء البلدة ومن أعيانها .

أشعل ( كامل ) سيجارة ، وهو ما زال يحديق فيها

قائلاً لـ ( مجدى ) دون أن ينظر إليه :

- هل هي خطيبتك ؟

- تقريباً .. لقد قرأت فاتحتها .. وبنوي الزواج  
إن شاء الله بعد أن أنتهى من دراستى .  
ابتسم ( كامل ) دون أن يرفع عينيه عنها قائلاً :  
- أهنك .. لقد عرفت كيف تختار .. فخطيبتك تبدو  
رائعة الجمال .

ابتسم ( مجدى ) فى زهو قائلاً :

- أشكرك يا ( كامل ) بك .

بينما تمتمت هى بعبارة الشكر ، دون أن يبدو  
أنها قد تأثرت بمجاملته كثيراً :  
- سألها ( كامل ) قائلاً :

- أمازلت طالبة ؟

قالت له :

- نعم .. إننى فى الثانوية العامة .

هز رأسه قائلاً :

- عظيم .. وهل تنوين استكمال دراستك ؟

أجابته قائلة :

- بحسب ما تسمح الظروف .

سألها وهو يوليها اهتماماً شديداً :

- كيف ؟ هل توجد ظروف تحول دون ذلك ؟

- لو حصلت على مجموع يؤهنى للالتحاق بجامعة  
قريبة ، فسوف أستكمل دراستى .. أما لو لم يحدث  
فلن أستطيع إرهابق أبى بأى مصاريف إضافية .  
- عموماً إذا احتجت أية مساعدة فإتك تستطيعين  
أن تطلبىها منى .

ثم استدرك قائلاً :

- فأتألا أتأخر عن خدمة أى شخص هنا فى البلد ..

كما أتنى أحمل إعزلاً خاصاً لـ ( مجدى ) .

أرداد ( مجدى ) زهواً وهو يقول له :

- أشكرك يا ( كامل ) بك .

بينما أردف ( كامل ) قائلاً :

- ولو أتى عاتب عليك .

سأله ( مجدى ) قائلاً :

- حقاً .. لماذا ؟

- ألم أطلب منك أن تولى عناية خاصة لابن أختى

( صلاح ) ؟ سمعت أنك طالب متفوق فى دراستك بكلية

التجارة ، ودائماً ما تكون من الأوائل . وقد طلبت منك

أن تهتم بتقديم معاونتك إليه ، خاصة وأنها السنة

الثانية له التي يرسب فيها في السنة الأولى من كلية  
التجارة .. لكن يبدو أنك لم تهتم كثيراً بما طلبته منك .  
صاح ( مجدى ) وكأنه يدفع تهمة عنه :

- أبداً يا ( كامل ) بك .. لقد عرضت مساعدتى  
على ( صلاح ) .. وكنت مستعداً للاستذكار معه ..  
لكنه هو الذى رفض .

إنه لم يستجب إلا فى البداية بعد أن طلبت منى  
معاونته .. لكن بعد ذلك أخذ يتهرب من مذاكرتنا معاً ..  
وجعلنى أفهم بشكل واضح أنه لا يرحب بمعاونتى له .  
- حقاً ؟ إذا كان الأمر كذلك ، فإننى أكون قد  
ظلمتك .. وسوف يكون لى شأن آخر مع ( صلاح ) ..  
وقد كان يتعين عليك أن تخبرنى منذ البداية .

ثم عاد لينظر إلى ( ميرفت ) قائلاً :

- من الواضح أنك معجبة بزهور البنفسج .

هزت رأسها قائلة :

- إنها جميلة حقاً .

ابتسم لها قائلاً :

- تستطيعين أن تأخذى منها ما تريدينه .

- أشكرك .

قال لها ملحاً :

- حقيقة .. إننى لا أجاملك ، تستطيعين أن تأخذى

منها ما تشاءين ، فلى منها الكثير .

- إننى أفضل أن أراها فى حوض الزهور .

قال لها وهو يطفىء سيجارته :

- إذن تستطيعين أن تأخذى حوض الزهور .

قالت له متحرجة :

- شكراً لك .. ولكنى ...

قال لها بحسم :

- سأطلب من السائق أن يحمله فى سيارتى إلى

منزلك .

لكنك تخرجنى هكذا .

ابتسم قائلاً :

- لا يوجد ما يدعو إلى الحرج .. فلا شىء بكثير

على فتاة جميلة مثلك .

- لا أدرى ماذا أقول ؟

- تقبلين دعوتى على الغداء أنت و ( مجدى ) .

- أشكرك لكنى لا أستطيع ذلك ..

سألها قائلاً :



بيما استطرده قائلاً بنفس الصوت الخافت :  
 - لا تتعجبي كثيراً .. فقد رأيت ذلك الإعجاب في  
 عينيك ، منذ أن اقتربت من سوره الخارجى .  
 وعلى أية حال ستكون فرصة لك لى تشاهده من  
 الداخل .  
 وأظن أنك ستزدادين إعجاباً به عندما ترينه عن  
 قرب .



\*\*\*\*\* ٩٧ \*\*\*\*\*

٧ م - ٧٤ زهور ( أشواك الحب )

- لماذا ؟  
 ثم تحدث إلى ( مجدى ) قائلاً :  
 - هل خطيبك من النوع الذى يرفض تناول الطعام  
 عند الآخرين ؟  
 قال له ( مجدى ) وهو يشعر بحرج مماثل :  
 - فى الحقيقة .. إنها .. أعنى إنا ...  
 بينما قالت له الفتاة :  
 - إبنى لم أخبر والدى ، بأننى سأتأخر فى الحضور  
 إلى المنزل اليوم .  
 هز كتفيه قائلاً :  
 - إذن .. فليكن الغد .. أو فى أى يوم آخر تختارينه ..  
 ولكن خلال هذا الأسبوع ، لأننى سأذهب إلى القاهرة  
 الأسبوع القادم .  
 ويمكن لوالديك أن يأتيا معك أيضاً لو أرادا ، فمنزلى  
 مفتوح دائماً للجميع .  
 وأردف قائلاً بصوت خافت :  
 - خاصة وأنا أعرف أنك معجبة بهذا المنزل .  
 احمرت وجنتاها وهى تتساعل :  
 - كيف تسنى له أن يعرف ذلك ؟

\*\*\*\*\* ٩٦ \*\*\*\*\*

## ١٠ - اللقاء الثاني ..

تكررت دعوات ( كامل المطراوى ) لهما ، نزيارته  
فى أثناء وجوده فى البلدة ، وكان يبدى اهتماماً خاصاً  
وترحيباً بها ، على نحو أساها عدم ارتياحها إليه فى  
البداية .

فقد كان يبذل أقصى ما لديه من جهد ، لكى يكون  
لطيفاً فى معاملته لها .

لكن ( مجدى ) هو الذى بدأ يبدى عدم ارتياحه  
لهذا الاهتمام الزائد من جانب الرجل .

فقال لها ذات يوم ، وهما يغادران منزله ، ويسيران  
معاً بجوار القناة الصغيرة التى تخترق أحد الحقول :

- أعتقد أنه يتعين علينا ، ألا نذهب مرة أخرى إلى  
منزل ذلك الرجل .

سألته قائلة :

- لماذا ؟ إنه يعاملنا بمنتهى اللطف .. كما لو كنا

ابنيه .

قال لها بضيق :

- إن لطفه قد زاد على الحد ، خاصة معك .. كما  
أن نظرتك إليك لا تبدو أبوية على الإطلاق .

نظرت إليه بدهشة قائلة :

- ماذا تقصد ؟

- أنت تفهمين قصدى جيداً .

قالت له وقد سرت لغيرته عليها :

- لا تكن سيئ الظن هكذا .. إن الرجل يحاول أن

يبدو لطيفاً معنا .

سألها قائلاً :

- لماذا ؟

هزت كتفها قائلة :

- لأنه رجل يتميز بالكرم .

- ولماذا يبدى كل هذا الكرم نحونا نحن بالذات ؟

- لأنه صديقك .. ألم تقل لى ذلك ؟

ثم أردفت قائلة وهى تتعمد إغاظته :

- أم أنك تشعر بالخجل ، لأننى عرفت أنك قد اخترعت

موضوع الصداقة هذه .. وأن الأمر لم يكن يتعدى

تكليفه لك بتدريس بعض المواد لابن اخته .. وأداء

بعض الخدمات له ؟

على أية حال أظن أنه قد بدأ يعاملك كصديق الآن .  
قال لها بجدية :

- ( ميرفت ) .. أنا أتكلم بجد .. إبنى لم أعد أرى  
داعياً للذهاب إلى تلك الفيلا مرة أخرى .  
سألته قائلة :

- إذن .. لماذا قبلت دعوته لنا لزيارته يوم الأربعاء  
القادم ؟

- لقد أخرجنى .. وعلى أية حال ، أظن أننى قد  
أخطأت فى قبول هذه الدعوة .. وسوف أعتذر له عن  
تلك الزيارة .

- لكنى لا أجد ما يدعوننا إلى إساءة الظن بالرجل  
هكذا .. مع كل ما يبديه نحونا من مودة ولطف .  
اتفعل قائلاً :

- قولى إذن إنك قد استمرأت كلمات الغزل المقنعة  
التي يقولها لك .. ونظرات الإعجاب التي تبدو فى  
عينيه .

ضحكت قائلة :

- أظن ذلك ؟

قال لها وهو مستمر فى انفعاله :

- نعم .. وأظن أيضاً أنه يحاول أن يثير انتباهك  
بثرائه ، ومظاهر الغنى والرفاهية الموجودين فى فيلته .  
- أليست هذه هى نفس الحياة التي تحلم بها ؟  
نظر إليها قائلاً :

- لكنها لن تساوى شيئاً إذا لم تشاركينى فيها .  
تنهدت ( ميرفت ) وهى تغلق النافذة ، وتغلق معها  
إحدى صفحات ذكرياتها ، قائلة لنفسها :

- لقد اخترت أن تشاركك فيها غيرى .. وأثبتت  
الأيام أنها تساوى بالنسبة لك أن تضحي بحبنا .  
استدارت لتجد صديقتها واقفة بجوار الباب ، وقد

أمسكت بسندوتش تقضمه وهى تنظر إليها .  
حدقت فيها ( نهلة ) قائلة :

- هل كنت تستعيدين ذكريات الماضى ؟

قالت ( ميرفت ) بضيق :

- ألا تكفين عن ملاحظتى ؟

قالت لها ( نهلة ) مازحة :

- من المفترض أننى صديقتك ، وسكرتيرتك الخاصة  
أيضاً .. إذن يتعين على ملاحظتك ، فذلك جزء من  
واجبى نحوك .

- إننى لست فى حالة مزاجية تسمح لى بسماع  
مثل تلك المداعبات الثقيلة .. ألم تقولى إنك جائعة  
وستذهبين لتناول طعامك ؟

- لقد أوشكت على الانتهاء منه بالفعل .. وهأتذا  
قد أحضرت معى ما تبقى من طعام فى هذا السندوتش ..  
وقلت أتى لتسليتك .

- أشكرك لست بحاجة لتسليتك .  
- لقد حدثنى ( منصور العدوى ) بشأن الأرض  
مرة أخرى .

قالت ( ميرفت ) بضيق :  
- يا له من شخص لحوح .. لقد أخبرته أننى لن  
أبيع الأرض .

- إنه يأمل أن تغيرى موقفك .  
- إذا تحدث إليك مرة أخرى فى هذا الشأن ، قولى  
له إننى لن أغير موقفى أبداً .. وإذا أردت أن أبيع

هذه الأرض فى يوم من الأيام فلن أبيعها له .  
- هل أنت واثقة من أن هذا هو موقفك النهائى ؟  
- هل أنا بحاجة لكى أكرّر عليك ذلك مرة أخرى ؟  
- حسن .. كما تشاءين .. ولكن هيا لتغادرى هذه

\*\*\*\*\* ١٠٢ \*\*\*\*\*

الحجرة المغلقة ، ولتستنشق معاً بعض الهواء الطلق  
فى الحديقة .

قالت لها وهى تحس باعياء يجتاح جسدها :  
- لا أجد لدى القدرة على ذلك .  
أمسكت ( نهلة ) بيدها قائلة :

- بالطبع .. إنك ستمرضين لو بقيت فى هذا المكان  
المغلق ، مستسلمة لهموم أفكارك .  
دعيني أخلصك من هذه الحالة السيئة التى تبدين

عليها .  
جولة قصيرة معى فى الحديقة ، وسوف أنزع  
مسحة الحزن هذه التى تبدو مرتسمة على وجهك .

ابتسمت ( ميرفت ) برغم الحزن المرتسم على  
وجهها قائلة :  
- يا لك من صديقة حنون وطيبة .. برغم ثقل ظلك

أحياناً .  
نظرت إليها وقد تأثرت بما سمعته .. وعاودها  
الإحساس بالذنب على ما افترفته فى حق صديقتها

قائلة لنفسها :  
\*\*\*\*\* ١٠٣ \*\*\*\*\*

\*\*\*\*\* ١٠٣ \*\*\*\*\*

- ليبتنى كنت على هذه الصورة المثالية التى تظنينها  
فى حقًا .

★ ★ ★

أنهت ( ميرفت ) شراء المستلزمات التى تحتاج  
إليها الأرض من المدينة المجاورة ، حيث أودعتها فى  
سيارتها قائلة لصديقتها :

- حسن .. يمكنك أن تعودى الآن إلى البلدة ..  
واطلبى من ( أمين ) أن يضع هذه الأشياء فى  
المخزن ، إلى أن أعود من ( القاهرة ) .  
سألته ( نهلة ) قائلة :

- هل أنت مصممة على السفر الآن إلى ( القاهرة ) ؟  
- نعم .. هناك بعض الأشياء التى يتعين على  
مراجعتها بشأن المتجر . أيضًا أريد أن أطمئن على  
الإجراءات الخاصة بالملابس الجديدة .

- ولماذا لا آتى معك ؟  
- لأنه يتعين على إحدانا أن تكون موجودة بالفيلة  
فى غياب الأخرى . كما أتنى أريد منك أن تتأكدى من  
تخزين هذه الأشياء بنفسك .

- ولكن لا تنغيبى فى ( القاهرة ) كثيرًا .. فأننا

\*\*\*\*\* ١٠٤ \*\*\*\*\*

أشعر بملل شديد من وجودى فى هذه البلدة بمفردى .  
- لن أعيب أكثر من يوم واحد .. فقط أنتهى من  
تلك الإجراءات التى حدثتكَ عنها .. ثم أعود على  
الفور .

وفى تلك اللحظة توقفت سيارة زرقاء بالقرب منهما ،  
حيث هبط ( مجدى ) منها وهو ينظر إلى ( ميرفت ) .  
لم تكن ( ميرفت ) وحدها هى التى اضطربت  
لرؤيته هذه المرة ، بل أصاب الاضطراب ( نهلة )  
أيضًا ، حيث كانت هذه هى المرة الأولى التى ترى  
فيها ( مجدى ) منذ خمس سنوات .

اقترب ( مجدى ) قائلاً : ( ميرفت ) :

- صباح الخير .

قالت له بصوت خافت وهى تزدد لعابها :

- صباح الخير .

ظل يحدق فيها للحظة قبل أن يلتفت إلى صديقتها  
قائلاً :

- كيف حالك يا ( نهلة ) ؟

قالت بصوت أشد خفوتًا وهى تتطلع إليه :

- الحمد لله .. أنا بخير .

\*\*\*\*\* ١٠٥ \*\*\*\*\*

تحدث إليها قائلاً :

- مضى وقت طويل منذ أن رأيتك .. أليس كذلك ؟

قالت له وهي تحاول أن تتغلب على اضطرابها :

- نعم .

حول نظره إلى ( ميرفت ) قائلاً :

- خمس سنوات .. أليس كذلك ؟

ظلت ( ميرفت ) صامتة دون أن تجيبه .. وقد ظل

يحاصرها بنظراته للحظة .. قبل أن يواصل طريقه

متجهاً إلى أحد المتاجر القريبة .

ما إن اختفى عن أعينهما داخل المتجر ، حتى

استردت ( نهلة ) صوتها الطبيعي قائلة :

- ما الذى أتى بهذا الشخص إلى هنا ؟

قالت لها ( ميرفت ) دون أن تتمكن من التغلب

على اضطرابها :

- لا أدري .

- لا أظن أن ظهوره المفاجئ هذا كان من باب

المصادفة .

قالت ( ميرفت ) وهي تلقى نظرة سريعة مختلسة

إلى المتجر الذى دخل إليه :

\*\*\*\*\* ١٠٦ \*\*\*\*\*

- وما شأنا به ؟

قالت ( نهلة ) وهي تنظر فى اتجاه المتجر بارتياح :

- أعتقد أنه كان يتبعنا .

- وما الذى يدعو به إلى ذلك ؟

- لا أدري .. ولكن ظهوره المفاجئ هذا لا يريحنى ..

وأظن أنه يحاول أن يرمى شبابه حولك مرة أخرى .

- دعك من هذه التشبيهات الغريبة .. وهيا لتذهبي

إلى البلدة ، فالسائق فى انتظارك .

قالت لها ( نهلة ) بعناد :

- لن أتركك فى هذه المدينة وحدك مع وجود هذا

الشخص .

قالت ( ميرفت ) :

- ما هذا الهراء الذى تقولينه ؟ أتظنين أننى طفلة

صغيرة يمكن لأحد أن يغرر بها ؟ أم تعتقدين أنه

سيختطفنى ؟

- لكنى لا أظنن .....

قاطعتها ( ميرفت ) قائلة :

- إننى سأستقل القطار بعد لحظات ، ليقتنى إلى

( القاهرة ) ، وإذا كنت تريدان الاطمئنان على ، فسوف

أنادى سيارة أجرة أمامك لتحمننى إلى المحطة .

\*\*\*\*\* ١٠٧ \*\*\*\*\*

## ١١ - ما زال هبك ينبض ..

حدقت فيه بدهشة قائلة :

- أنت !!

قال لها ببرود :

- هل فاجأتك ؟

أرادت أن تتراجع .. لكنه استوقفها ، وهو يسألها

مرة أخرى قائلاً :

- هل تخافين مني ؟

قالت له بصوت متردد :

- ما الذى أتى بك إلى هنا ؟

قال لها بنفس النبرة الباردة :

- لأننى أردت أن أراك .

- وكيف عرفت أننى سأتى إلى المحطة ؟

- سمعتك وأنت تطلبين من سائق السيارة أن يحمك

إلى هناك .

قالت له بعصبية :

- إذن سأنتظر حتى تستقلى هذه السيارة .

قالت لها ( ميرفت ) متبرمة :

- حسن .. كما تريدن .

ونادت إحدى سيارات الأجرة ، حيث طلبت من

سائقها أن يحملها إلى المحطة ، بينما ( نهلة ) واقفة

ترقبها .

وما إن اطمأنت إلى انصرافها .. حتى ألقت نظرة

ثانية على المتجر .

واستقلت السيارة التى تنتظرها ، وهى تطلب من

السائق أن يقودها ، بينما ظلت عيناها ترقبان المتجر

فى أثناء تحركها .

نقدت ( ميرفت ) السائق أجره ، ثم وقفت على

رصيف المحطة تنتظر وصول القطار .

وبينما كانت تروح وتغدو فوق رصيف المحطة ،

إذا بها تراه أمامها فجأة للمرة الثانية .

★ ★ ★

قالت له متهمّة :

- أظن أنك في آخر لقاء بيننا ، قلت لى إنك لم تكن  
تريد أن ترانى مرة أخرى .. وطلبت منى الرحيل ، لأن  
البلد لا تسعنا نحن الاثنين .

قال لها وفى عينيه نظرة غاضبة :

- وكنت أعنى ذلك وقتها .

- إذن فما الذى طرأ عليك ، وجعلك تتحمل كل هذه

المشقة لى ترانى ؟

أطلق زفرة قصيرة ، وقد ارتسمت فى عينيه الحيرة  
هذه المرة قائلاً :

- لا أدرى .. وأظن أن هذا تصرف غبى من جانبى .

قالت له بجفاء :

- إذن يمكنك أن تعود من حيث جئت .

نظر إليها ملياً وقد بدا عليه التردد .. ثم ما لبث أن

قال لها وقد اكتست ملامحه بالتوتر :

- أريد أن أعرف لماذا فعلت هذا ؟

- ما الذى فعلته ؟

قال لها ووجهه ينطق بمظاهر الألم :

- لماذا هجرتنى ؟

\*\*\*\*\* ١١١ \*\*\*\*\*

- ماذا تريد منى ؟

فاجأها بنفس النبوة الباردة :

- لقد قلت لك .. أردت أن أراك .

قالت له وقد ازدادت توتراً :

- لماذا ؟

- لأننى افتقدتك كثيراً .

- من فضلك ، إبنى لا أحب سماع مثل هذا الكلام .

قال لها وقد تحولت نبراته إلى السخرية :

- لماذا ؟ هل من الكثير على أن أفقد الإنسانية التى

أحببتها ، بعد غياب خمس سنوات ؟

سألته قائلة :

- هل كنت تتبعنى إلى المدينة ؟

أجابها قائلاً :

- بصراحة .. نعم .

- أظن أن فى هذا تجاوزاً للحدود .

قال لها بهدوء :

- بالفعل .. لقد وجدت نفسى اليوم مدفوعاً لتجاوز

الحدود التى أصبحت قائمة بيننا ، منذ أن رحلت عن

هذه البلدة ، لى أراك وأتحدث إليك .

\*\*\*\*\* ١١٠ \*\*\*\*\*



قالت له بتعجب :

- أنا التي هجرتك !؟

- لست أنا الذي ضحيت بالحب من أجل الثراء .

قالت له وفي عينيها نظرة اتهام :

- إذن .. من ؟

قال لها وهو يرمقها بنظرة اتهام مماثلة :

- الفتاة التي ارتضت أن تتزوج برجل عمره ضعف

عمرها ، من أجل ثرائه .. ومن أجل المنزل الجميل

الذي طالما أعجبت به ، الفتاة التي كانت تتشوق دائماً

بالمثالية ، وتتظاهر بالرومانسية ، فإذا بها تبيع كل

شيء من أجل المادة ..

الفتاة التي كانت تتهمني بالطموح الزائد .. وتحذرنى

دائماً من الاندفاع وراء المظاهر المادية .. فإذا بها

تفعل كل ما كانت تحذرنى منه ، وتتجرف أمام تيار

الثراء ، فتضحى بكل عاطفة .. وبكل الحب الذي ربط

بين قلوبنا في يوم من الأيام .

هذه هي الفتاة التي أتحدث عنها .. وأريد أن

أعرف ، كيف استطاعت أن توهمني بكل هذا الحب ،

الذي كان حديث كل أهل البلدة ، والذي كان يبدو قوياً

ومنيحاً ، في حين لم يكن أكثر من بنيان هش ، سقط

عند أول اختبار ، وأمام أول إغراء مادي لوح به

رجل ثرى أراد أن يشتريك بنقوده ؟

أريد أن أعرف كيف استطعت أن تفعل بي ذلك ؟

كيف تمكنت من خداعي على هذا النحو ، وجعلتني

أومن بمشاعر عميقة وقوية لا تؤمنى أنت نفسك

بها ؟

لقد ظلت أتساءل طوال تلك السنوات الماضية ،

محاوياً البحث عن إجابة لأسئلتى .. دون أن أجد أمامي

سوى إجابة واحدة ، وهي أنني كنت غيبياً إلى أقصى

حد .. ومخدوعاً إلى حد السذاجة .

نظرت إليه بجفاء ، دون أن يبدو عليها أنها قد

تأثرت بكلمة واحدة مما قاله قبل أن تقول :

- يالك من ممثّل بارع .. إن من يراك وأنت تتحدث

على هذا النحو ، يظن بالفعل أنك ذلك المحب المخدوع ،

الذي طعن في مشاعره وغررت به عواطفه .

باستطاعتك أن تقنع الآخرين بما قلته .. وأن

توهمهم بأنك الضحية لفتاة خانت حبك من أجل المال

والثراء كما تدعى .

باستطاعتك حتى أن تخدع نفسك بمثل هذه الكلمات ..

لكنك لن تستطيع أن تخدعنى .

فكلاما يعرف جيدا من هو الذى خان الآخر ؟ ومن

الذى ضحى بالحب من أجل السعى وراء الثراء .

وإذا كنت تهدف من وراء هذه التمثيلية إلى أن

تحوز كل شيء . الثراء الذى أصبح بين يديك ،

والحب الذى أضعته ، فإنك واهم ولعبتك هذه لن

تجدى بشيء .

فأنا لم أعد نفس الفتاة التى عرفتها من قبل .

والتجربة التى مررت بها معك لم تذهب بلا فائدة .

فقد تعلمت منها الكثير .. وأصبحت أكثر وعيًا

وإدراكاً لمظاهر الخداع ، التى تحاول أن تستخدمها

معى الآن .

وفى تلك اللحظة دخل القطار إلى المحطة ..

فنتقدمت نحو أحد أبوابه قائلة :

- عن إنك .. وأرجو ألا يتكرر هذا اللقاء مرة

أخرى .

لكنه أمسك بمرفقها بقوة .. وقد بدا أن لسانه يريد

أن ينطق بشيء عجز عن أن يقوله .

\*\*\*\*\* ١١٤ \*\*\*\*\*

حاولت أن تجذب مرفقها من يده ، لكنه بقى

متشبهاً به بقوة .

همت بأن تصيح فى وجهه ، أو تصرخ محتجة ..

لكنها لم تملك سوى أن تقول له بصوت خافت ، وقد

عاودتها تلك الرجفة التى اهتز لها جسدها حينما

أمسكت أصابعه بمرفقها .

- أرجوك .. دع ذراعى !

صاح فى وجهها قاتلاً :

- إن ما تقولينه كذب ورياء .. لماذا تريدان أن

تحملينى أنا ذنب خيانتك لى ؟

أنت التى ضحيت بحينا فى البداية .. وإذا كنت قد

سعيت وراء الزوجة الثرية ، والطموحات التى ألقىت

بها وراء ظهري عندما أحببتك ، فإننى قد فعلت ذلك

رداً على خيانتك لى . ولأخنى أردت أن أعاملك بالمثل .

لقد تهاوت أمامى كل القيم والمشاعر ، فى اللحظة

التي ضحيت فيها بحبنا ، وغادرت هذه البلدة وأنت

زوجة لغيرى .

- وهل تنكر أنك كنت متعلقاً بأذيال هذه المرأة التى

تزوجتها منذ البداية ؟ وأنت رفضت التخلي عن صلتك

\*\*\*\*\* ١١٥ \*\*\*\*\*

الوثيقة بها حتى اللحظة الأخيرة .. ولم تكن لهذه  
القيم ولا المشاعر أى وزن لديك ؟

- كنت بحاجة إليها .. لكنى لم أكن لأفرض فيك  
ولا فى حينا أبداً من أجلها .

- أرجوك يا ( مجدى ) .. القطار سيتحرك .. لم  
يعد هناك جدوى من وراء ذلك .

وإذا كنت تحمل لى بعض القدر من الإعزاز ، يتعين  
عليك أن تراعى وضعى الآن كأرملة .. ووضعتك  
كرجل متزوج .

ماذا لو رأنا أحد من أهل البلدة الآن ؟  
خفف من قبضته على مرفقيها تدريجياً ، ليتركها  
تركب القطار .

حيث أخذت تتعثر فى خطواتها وهى تبحث عن  
مقعدها .

نظر إليها من وراء النافذة والقطار يوشك أن يتحرك  
قائلاً :

- مع الأسف الشديد .. بالرغم من كل شيء ، فإننى  
أجد نفسى مازلت محتفظاً لك بهذا الحب الذى حاولت  
أن أنزعه من قلبى مراراً .

نظرت إليه دون أن تجيب بشيء فى حين كان  
القطار يتحرك .

وبينما كان القطار يسير بجوار رصيف المحطة ،  
كان ( مجدى ) يتبعه بخطوات مسرعة ، وكأنه يريد  
أن يلحق به .

أما هى ، فقد نظرت أمامها دون أن تحاول الالتفات  
إليه ، وقد اتسابت عبرة فوق وجنتها وهى تقول  
لنفسها :

- أنا أيضاً يا ( مجدى ) بالرغم من كل شيء ، أعرف  
أننى مازلت عاجزة عن التخلص من هذا الحب .

★ ★ ★



## ١٢ - أشواك الصب ..

حدثت ( نجوى ) زوجها بنظرة فاحصة قائلة :

- أين كنت بالأمس ؟

أجابها وهو يرتدى ثيابه قائلاً :

- كنت فى المدينة أشتري بعض الأشياء .

سألته قائلة بصوت يشوبه الاتفعال :

- وما هى تلك الأشياء التى ذهبت لشراؤها ؟

نظر إليها قائلاً :

- أشياء خاصة بالسيارة .

قالت له وفى عينيها نظرة ارتياب :

- إذن دعنى أرها .

قال لها محتدماً :

- ماذا حدث يا ( نجوى ) ؟ هل هو تحقيق ؟ لماذا

تتحدثين معى عنى هذا النحو ؟

- أليس من حقى كزوجة أو أعرف سبب سفرك

المفاجئ بالأمس ؟

قال لها بضيق :

- وأنا قد أخبرتك .

قالت له وهى تحدجه بتلك النظرة الفاحصة :

- وهل التقيت بأحد هناك ؟

بدا عليه بعض الاضطراب لدى سماعه ذلك قائلاً :

- أحد .. مثل من ؟

- أى شخص من البلدة مثلاً ؟

حاول أن يتغلب على ارتبائه قائلاً :

- كلا .. لم ألتق بأحد .

قالت له ونبرة الشك تبدو واضحة فى صوتها :

- هل أنت واثق من ذلك ؟

صاح فى وجهها قائلاً :

- ( نجوى ) .. ما معنى ذلك ؟ إن صوتك ينطوى

على نبرة غريبة لا أفهمها .

قالت له وفى عينيها نظرة غاضبية :

- إننى أحاول أن أستفسر فقط .. فلاداعى للنصياح .

- إذا كان أحد قد أخبرك أى شىء .. فتأكدى أنه

غير صحيح .

وإذا كنت ما زلت تطلقين جواسيسك فى إثرى ..

فلا بد أن تعرفي أنهم سيكونون سبباً في التفرقة بيننا .

قالت له وهي تسارع بتخفيف حدة نبرتها :

- إن أحداً لم يخبرني بأى شيء .. وأنا لا أطلق

جواسيس في إثرك . فلا داعي لأن تضخم الأمر إلى

هذا الحد .. وتعطيه حجماً لا يستحقه .

سأذهب لأعد لك الإفطار .

راقبها وهي تنصرف من الحجرة .. وقد اعتراه

إحساس بالقلق قائلاً لنفسه :

.. - ترى .. هل عرفت شيئاً عن لقائه بـ ( ميرفت )

بالأمس ؟

لا بد أنها قد عرفت ، فنبرة صوتها تدل على ذلك .

ولكن كيف تسنى لها أن تعرف ؟

ليس هذا بالشيء الصعب على امرأة مثلها .

لا بد أن ذلك سيضيف إلى حياتنا المزيد من المتاعب

والشكوك ، فهي تشعر بغريزتها أنني لا أحمل لها ذلك

الحب الذي أظهار به دائماً .

ولكن ماذا عساي أن أفعل ؟

لقد حاولت .. ولم أستطع .. فقلبي ليس لي سلطان

عليه .. وقلبي لم يحب أحداً سوى ( ميرفت ) .

إنها تبذل الكثير من الجهد لإسعادي ولا تضن

بشيء في سبيل إرضائي .

فأنا أعرف أنها تحبني بكل جوارحها .. ولكن

مشاعري نحوها لم تستطع أن تتجاوز حدود الإعزاز

والتقدير ، وإن كنت مضطراً لأن أظهار طوال الوقت

بما يتجاوز ذلك .

تهالك فوق أحد المقاعد ، وقد وضع يده على

جبهته قائلاً بضيق :

- ولقد تعبت من هذا التظاهر .

ألقي برأسه على مسند المقعد ، وهو يستعيد

ما قالته له ( ميرفت ) على رصيف المحطة .. قائلاً

لنفسه :

- ماذا كانت تقصد بما قالته ، عن أنني أنا الذي

ضحيت بحبها من أجل الزواج من ( نجوى ) ؟ لقد

كنت واضحاً تماماً في الرسالة التي أرسلتها لها .

كنت مستعداً للتخلي عن كل شيء من أجلها ..

وأخبرتها أنني سأنتظر منها رداً محدداً على رسالتي ،

لكي أذهب إليها فوراً ، ونتزوج مهما كانت المصاعب

والمشقة التي تنتظرنا .

سأذهب إلى المزرعة أولاً .. وإذا وجدت لدى شهية  
سأتناول أى شيء .

راقبته زوجته وهو ينصرف .. قائلة لنفسها ، وقد  
تملكتها الهواجس :

- ترى يا ( مجدى ) .. ما الذى يشغل أفكارك ،  
ويجعلك شاردًا هكذا ؟

★ ★ ★

توجهت الخادمة إلى حجرة سيدتها قائلة :

- ست ( ميرفت ) .. الحاج ( منصور ) جاء يطلب  
مقابلتك .

قالت ( ميرفت ) بضيق :

- ( منصور العدوى ) .. ماذا يريد ثانية ؟

تحدثت إلى خادمتها قائلة :

- حسن .. أعدى له الشاي .. وأنا ساتى إليه .

توجهت إليه حيث كان جالسًا فى الردهة لتصافحه  
قائلة :

- أهلاً حاج ( منصور ) .. تفضل .

صافحها باستخفاف قائلاً :

- ست ( ميرفت ) .. ماذا فعلت بشأن الموضوع  
الذى تحدثنا فيه من قبل ؟

\*\*\*\*\* ١٢٣ \*\*\*\*\*

لكنها لم ترسل بأى رد .. بل لم تعر رسالتي أى  
اهتمام .. وتزوجت من ( كامل المطراوى ) فى اليوم  
التالى لرسالتي .. لترحل معه عن البلدة فى اليوم  
الذى يليه .. وجاء هذا ليكون طعنة فى الصميم .  
إن كيف تأتى اليوم ، لتدعى أننى أنا الذى كنت  
مذنبًا ؟

وكيف يمكنها أن تلوى الحقائق هكذا ؟

وفى تلك اللحظة سمع زوجته وهى تنادى بصوت  
عال قائلة :

- ( مجدى ) .. ألا تسمعنى ؟

نظر إليها وهو مازال غارقًا فى شروده قائلاً :

- هل تنادينى ؟

قالت له وهى غير مستريحة لمظهره :

- عدة مرات .. لكنك لم تسمعنى .. ويبدو أنك

كنت شاردًا للغاية .

سعن قائلاً :

- آه .. نعم .. أنا آسف .

- هيا .. لقد أعددت لك الإفطار .

- فى الحقيقة لا أشعر بأية رغبة فى تناول الطعام ..

\*\*\*\*\* ١٢٢ \*\*\*\*\*

- أى موضوع ؟

- الأرض .

- مرة أخرى يا حاج ( منصور ) .. أظن أننا قد  
حسمنا هذا الموضوع من قبل .

سألها بسماجة قائلاً :

- لماذا ؟

قالت له وفي عينيها نظرة استنكار لسؤاله :

- لماذا ؟ لأننى حرة فى أرضى .. أبيعها أو أحتفظ

بها .

قال لها بغلظة :

- أرضك .. ومنذ متى كنت تملكين أرضاً يا بنت

( عفيفى ) ؟

تبدلت ملامحها ، وقد فوجئت بهذا الأسلوب الفظ

الذى يحادثها به .

فقالت له باتفعال :

- كيف تجرؤ على التحدث إلى هكذا ؟

قال لها دون أن يأبه لانفعالها :

- اسمعى يا بنت الناس .. هذه الأرض لا تملكها ..

\*\*\*\*\* ١٢٤ \*\*\*\*\*

إنها من حقى وأنا مصمم على أن أشتريها .. احمدى  
الله على أننى لم ألجأ حتى الآن لأى أسلوب آخر  
معك .. وأنا أسمع أشياء تحط من كرامة ابن عمتى  
بعد موته .. ومن كرامتنا جميعاً .. وأحاول أن أصم  
أذنى عما أسمعه .

هبت واقفة وهى تقاطعه قائلة باتفعال يمتزج  
بالدهشة :

- ما هذا الهراء الذى تقوله .. ما هذا الذى تسمعه

ويحط من كرامة ابن عمك ومن كرامتكم ؟

أجابها قائلاً :

- حكاية لقاءك مع حبيبك القديم ، وسفركما معاً

إلى المدينة .

ومن يدرى إلى أين تذهبان أيضاً ؟

صاحت قائلة وهى تشير إلى الباب :

- اخرج من هنا ! اخرج من هذا المنزل فوراً .

نهض قائلاً :

- ولو أنك لا تملكين طردى من هذا المنزل .. لأنه

منزل ابن عمتى قبل أن يكون منزلك .. إلا أننى

سأقصر الشر وأخرج الآن .

\*\*\*\*\* ١٢٥ \*\*\*\*\*

واستطرد قائلاً وهو يفتح الباب :

- لكن ، ليكن في علمك ، أنني لن أسمح بأن تتصرفي  
أى تصرفات أخرى ، تحط من كرامتنا وشرفنا وسط  
البلد ، أو تسوء لابن عمتي بعد رحيله .

ومن الأفضل لك أن تبغى هذه الأرض والمنزل ،  
وترحلي عن البلد إلى غير رجعة ، وإلا فسيكون لي  
معك تصرف آخر .. وستضطرينني إلى أن أنجأ معك  
إلى أساليب أخرى أنت في غنى عنها .

صاحت بعصبية :

- اخرج .. اخرج إلى الجحيم !

★ ★ ★



\*\*\*\*\* ١٢٦ \*\*\*\*\*

## ١٣ - لحظات الألم ..

نظرت ( نهلة ) إلى صديقتها باتز عاج شديد قائلة :

- هل طردت ( منصور العدوي ) حقاً من منزلك ؟

أجابتها ( ميرفت ) قائلة :

- هذا أقل ما كان يتعين علي أن أفعله .

تصورى هذا الإنسان الوقح .. إما أن أبيع له

الأرض ، أو يتحدث إلى بمنتهى السفالة ، محاولاً

التلميح باتهامات تتضمن إساءة لسمعتي .

تنهدت ( نهلة ) قائلة :

- لا دخان بدون نار يا ( ميرفت ) .

نظرت إليها ( ميرفت ) باستنكار قائلة :

- ماذا تقولين ؟ أتحاولين أن تنضمي إليه فيما قاله ؟

- لقد قابلت ( مجدى ) .. أليس كذلك ؟

أولتها ظهرها حتى لا ترى الارتباك الواضح في

عينها قائلة :

- نعم .

\*\*\*\*\* ١٢٧ \*\*\*\*\*



قالت ( نهلة ) بتصميم وهي تقترب منها :

- بل قابله .. التقيكما وتحدثتما معاً .. وهذا في حد ذاته يسرء إلى سمعتك في بلدة ريفية كهذه .. وأنت تعرفين أقاويل الناس هنا .

- كل البلد كانت تعرف أننا نتقابل .. وكل البلد كانت تبارك حبنا .

- ذلك وأنتما خطيبان .. قبل أن يتزوج كل منكما من شخص آخر ، وتصبحين أنت أرملة .. ويصبح هو زوجاً لسيدة يكن لها أهل البلد كل تقدير واحترام .

- لكن لقائنا كان عابراً .. ولم نرتكب أي خطأ أستحق أن يحاسبني عليه الناس هنا .

- أعرف ذلك .. لكن الناس هنا .. غير الناس في المدينة .. هنا تحسب عليك تصرفاتك .

لذا يجب أن تسمعي كلامي .. بيعي هذه الأرض ، وتخلصي من ذلك المنزل ، ودعينا نغادر هذه البلدة .

قالت ( ميرفت ) بعناد :

- كلا .. لن أبيع الأرض .. ولن أجعل ( منصور )

وأمثاله يتغلبون على .

- ( منصور ) .. لن يتركك لحالك .

\*\*\*\*\* ١٢٨ \*\*\*\*\*

- فليفعل ما يمكنه فعلاً .. إنني قادرة على التصدي له .

قالت لها ( نهلة ) متبرمة :

- ولماذا تسعين وراء المتاعب ؟ إنك لن تقدرى على تحمل مسئولية زراعة الأرض .. يكفيك المتجر الذي تمتلكينه في ( القاهرة ) ، والمبلغ الذي ستحصلين عليه من بيع الأرض ، يمكن أن يؤمن لك حياة كريمة بقية عمرك .

- دعينا نغير هذا الموضوع .. إنني سأخرج للمرور على الأرض الآن .

- يا لك من فتاة عنيدة !

- هل تأتيين معي ؟

- كلا .. اذهبي أنت فأنا متعبة .

وقفت ( ميرفت ) تتحدث مع المزارعين ، وهي تسير في أرضها ، وقد أخذت تفحص التربة ، وتسال عما تحتاج إليه من أسمدة ومواد عضوية .

وبعد ثلاث ساعات من الإرهاق والتعب .. أحست بأنها تكاد لا تقوى على الوقوف على قدميها .

\*\*\*\*\* ١٢٩ \*\*\*\*\*

فاستندت إلى جذع شجرة ، وهي تمسح حبات العرق التي تصببت على جبينها .  
وما لبثت أن جلست على الأرض بجوار الشجرة ، وقد عاودتها الذكرى .

كان يوماً قائظ الحر كهذا .. وكانت منهكة من السير لساعات طويلة بصحبة ( مجدى ) .. حينما ألقى بجسدها على الأرض ، وقد أسندت ظهرها لشجرة كهذه .

وعندما رأى حبات العرق وهي تتقاطر على جبينها ، بادر بإخراج منديله ليمسحها ، وهو ينظر إليها بحنان وعاطفة فياضة .

أمسكت بيده وهي تنظر إليه بعينين تشعان حباً قائلة :

- أحب لمسة الحنان هذه من يدك ، والتي لا تفوقها سوى تلك النظرة فى عينيك .

نظر إليها قائلاً :

- وأنا أحب تلك الابتسامة المشرقة على وجهك .  
- ( مجدى ) .. إن حبي لك يفوق كل ما تخيلته عن الحب .

\*\*\*\*\* ١٣٠ \*\*\*\*\*

ابتسم قائلاً وهو يضع يده على وجنتيها :

- أما أنا فكنت أراك دائماً فى أحلامي .. حتى قبل أن نلتقى .

أغمضت عينيها فى سعادة أطاحت بكل ما تشعر به من تعب ، وهى تتذكر تلك اللحظات الرائعة التى جمعت بينهما ، فى أسمى معانى الحب .

وفجأة انتفضت من استرخائها ، وهى تفتح عينيها المغمضتين ، على صوت تعرفه جيداً ، وهو يناديها باسمها قائلاً :

- ( ميرفت ) .

كان صوته .

نظرت خلفها لتراه واقفاً بجوار الشجرة وهو ينظر إليها .

هبت واقفة فى الحال ، وقد اعتراها الارتباك قائلة :

- ما الذى أتى بك إلى هنا ؟

قال لها بعد برهة من الصمت :

- كان لابد أن أراك .

قالت له باضطراب :

- لقد قلت لك .....

\*\*\*\*\* ١٣١ \*\*\*\*\*

قاطعها قائلاً :

- لا يهم ما قلته .. أنا مصرٌّ على أن أراك وأتحدث  
إليك هذه المرة . وبعد ذلك لن أعترض طريقك مطلقاً .  
قالت له وهي تتلفت حولها :

- هل أنت مجنون ؟ تتحدث إلي هنا .. ماذا يقول  
هؤلاء الفلاحون لو رأوك وأنت تتحدث معي هنا ؟  
قال لها بحزم :

- إذن سألقاك في المكان الذي اعتدنا أن نلتقى فيه ،  
بجوار الساقية القديمة بعد نصف ساعة من الآن .  
- من الأفضل ألا نلتقى .

- أؤكد لك أن هذا سيكون لقاءنا الأخير .. بعد ذلك  
لن أزعجك مطلقاً .  
- وإذا لم أت ؟

- إذن لن يكون بيننا بعد الآن أى لقاء .. ولن  
أحاول أن أظهر في طريقك ولا حتى مصادفة .  
راقبته وهو يبتعد ، وقد اعترتها حالة من الاضطراب

الشديد .  
وما إن غاب عن عينيها ، حتى عادت لتستند إلى  
جذع الشجرة ، وقلبي يخفق بشدة .

- هل تذهب إليه ؟ أم لا ؟ وما الذى يريد أن يحدثها  
بشأنه ؟

لماذا يريد أن يجدد الأحران ؟ وينكأ جراحاً قديمة ؟  
ثم لو ذهبت إليه ، ربما رآها أحد .. ووقتها لن  
تسلم من الأقاويل .

هزت رأسها فى رفض قائلة لنفسها :  
- كلا .. من الأفضل أن أتأى بنفسى عن ذلك ..  
لن أذهب إليه .

وهمت بالذهاب إلى منزلها .. لكنها توقفت بعد عدة  
خطوات وهي تقول لنفسها فى تردد :

- ولكن هل يعنى ذلك ألا أراه مرة أخرى ؟  
ردت على نفسها قائلة :

- سيكون هذا أيضاً أفضل لك وله .. أليس هذا هو  
ما أردته ؟  
تقدمت خطوتين أخريين فى طريقها إلى المنزل ،

ثم عادت للتوقف من جديد قائلة لنفسها :  
- ربما أريد أن يحدثنى فى شىء آخر لا صلة له  
بالماضى .. وربما أن هناك شيئاً مهماً يحتاج إلى أن  
يقوله لى .

عادت لترد على نفسها قائلة :

- لماذا تحاولين خداع نفسك ؟ إنك تريدان أن تجدى  
لنفسك مبرراً يدفعك إلى الذهاب إليه .. أليس كذلك ؟  
تقدمت عدة خطوات أخرى وهى تواصل طريقها  
إلى منزلها .

ثم توقفت فجأة ، قائلة بانفعال :

- كلا .. سأذهب إليه .. وليكن ما يكون .

واستدارت فى طريقها إلى الساقية ، وهى تخطو  
بخطوات سريعة ، كما لو كانت تركض .. وكأنها  
تخشى أن تتراجع مرة أخرى عما قررتة .. وما أملاه  
عليها قلبها .

تواردت على ذاكرتها طوال الطريق صور من  
الماضى .

تذكرت مشاجراتها معه لإصراره على العمل مع  
(نجوى نجيب) ، والإشاعات التى تردت عنهما ،  
وعن توطد الصلة بينهما ، على نحو يتعدى حدود  
العمل .

وتذكرت ذلك اليوم الذى تشاجرا فيه ، على نحو  
أدى إلى وقوع خصام بينهما ، امتد لأكثر من شهر .

\*\*\*\*\*

- قلت لك إننى لا أستريح لعملك مع هذه السيدة .

- ولكننى مضطر للعمل معها ؛ لأننى بحاجة للراتب  
الكبير الذى تمنحنى إياه .

- يمكنك أن تعمل فى أى مكان آخر .

- أين ؟ إننى منذ تخرجى من الجامعة ، لم أتمكن  
من العثور على أى عمل حقيقى فى أى مكان ، سوى  
لدى هذه السيدة التى تتحدثين عنها .

حتى سفرى للخارج ، لم يحقق لى شيئاً سوى  
الفشل ، واستنفاد كل ما ادخرته من نقود .

ثم إنها تدفع لى راتباً لا يمكننى الحصول عليه فى  
أى مكان آخر .

- وهذا ما يجعلنى أتساءل .. لماذا ؟ لماذا تدفع لك  
هذا الراتب الكبير .

- لأننى أدير شئونها وأعمالها على أفضل وجه .

- إن امرأة مثلها ، لديها العديد من الرجال ، الذين  
لديهم الخبرة والقدرة على القيام بهذا العمل .

- ربما لأنها وجدت فى الثقة والأمانة التى تحتاج  
إليهما للاطمئنان على أموالها وأعمالها .

- الثقة والأمانة .. أم أنها معجبة بك .. وتعمل  
على إغرائك للزواج منها ؟

ابتسم ( مجدى ) قائلاً بسخرية :

- دعك من هذه الحماسة .. إننى أصغرهما بثلاث  
سنوات .. ولا شيء يمكن أن يربطنى بها سوى العمل  
فقط .

ثم إنها تعرف أننى مرتبط بك .. وأنا سنتزوج .

- لكن الأقاويل ازدادت حولكما ، وأهالى البلدة  
يقولون إنها مغرمة بك .

- فليقولوا ما يشاءون .. المهم أنت .. يجب أن  
تتقى بس وبحبى لك .

- إذا كنت تحبى حقيقة .. يجب عليك أن تترك  
العمل لدى هذه المرأة .

- وأبقى بلا عمل ؟! ومن أين أتى بالتزامات الزواج  
منك ، التى يتعين على أن أفى بها ؟ هل نسيت أننا

مخطوبان منذ خمس سنوات .. ولم نستطع حتى أن  
نجمع ثمن شقة نسكن بها ؟

- هناك مجالات أخرى للعمل ، غير توليك لأعمال  
هذه السيدة .

- وأنا لا أستطيع أن أترك عملى لديها الآن .

قالت ( ميرفت ) بانفعال :

- إذن فكل ما يقال عنكما صحيح .

قال لها بانفعال معاتل :

- إذا كنت مصرة على أن تصدقيه .. إذن فهو  
صحيح .

- إذا كان الأمر كذلك ، فلننه هذا الارتباط القائم  
بيننا إذن .

- هل جننت ؟

- لقد تحدثنا فى هذا الأمر أكثر من مرة من قبل ،  
لكنك لا تقيم وزناً لمشاعرى . والآن عليك أن تختار ..

إما أنا وإما هى .

قال لها بحسم :

- إننى لن أترك العمل لديها .

تزعّت دبلة الخطبة من أصبعها ؛ لتضعها فى يده  
قائلة :

- وأنا لا أريد الارتباط برجل لا يحترم مشاعرى  
وكرامتى .

- إننى لن أسامحك على تصرفك هذا .

- وأنا لن أعيد هذه الدبلة إلى اصبعى مرة أخرى ..  
ما لم تحسم هذا الأمر ، وتترك العمل لدى هذه السيدة .  
توقفت ( ميرفت ) للحظة ، وهى تحاول أن تبعد  
هذه الذكريات عن مخيلتها ، لكنها لم تتمكن من ذلك ..  
فقد ظلت الصور تتوارد على ذاكرتها بسرعة غريبة .  
كان هذا الشجار هو العامل الرئيسى فى إفساد  
العلاقة بينهما ، ودفعها إلى الهاوية .

وكان ( كامل المطراوى ) قد بدأ يتحدث صراحة ،  
عن رغبته فى الزواج منها ، ويحاول أن يكسب ود  
أبيها وأسررتها ، بإغداقه عليهم بالهدايا والمنح ،  
ويغريهم بثرائه .. وما يمكن أن يحققه لابنتهم ، من  
حياة ومستقبل لا تحلم بهما أية فتاة أخرى فى البلدة .  
ولا يمكنها أن تنكر ، أنها قد بدأت تستجيب لإغرائه  
تدريجياً .. خاصة فى ظل الظروف التى كانت تمر بها ،  
وانقطاع الصلة بينها وبين ( مجدى ) ، وضغط أهلها  
عليها للزواج منه .

لكنها ظلت مترددة .. برغم أنها كانت يائسة ..  
وظل لديها الأمل فى أن الأمور ستعود إلى ما كانت  
عليه بينها وبين ( مجدى ) .. وأن حبهما سيعود إلى

\*\*\*\*\* ١٣٨ \*\*\*\*\*

سابق عهده .. خاصة وأنها لم تتصور نفسها زوجة  
لغيره .

واستمر ( كامل ) يلح عليها ويحاصرهما .. بعاطفته  
القوية نحوها ، وحبه الشديد لها .. وكل الوعود  
والأماني التى ظل يرددتها على أذنيها ، لكن قلبها ظل  
متمسكاً بـ ( مجدى ) .

قررت أن تمنحه فرصة أخيرة ، قبل أن تتخذ قراراً  
بشأن زواجها من ( كامل ) .

أرسلت إليه رسالة شفوية مع صديقتها ( نهلة ) ..  
تدعوه فيها للقائها ، وتخبره فيها أنها مستعدة لفتح  
صفحة جديدة معه . وإلا فإنها ستضطر للزواج من  
( كامل ) .

لكن ( نهلة ) عادت لتخبرها بأنه يرجو لها حياة  
سعيدة مع ( كامل المطراوى ) ، وأنه قد أخرجها من  
حياته تماماً .. ولم يعد مستعداً لأن يربط مصيره  
بمصيرها مرة أخرى .

توقفت لدى هذه الذكرى المريرة .. وهى تغمض  
عينيتها من فرط إحساسها بالألم الذى أحسّت به فى  
تلك اللحظة التى أخبرتها فيها صديقتها بذلك .. والذى

\*\*\*\*\* ١٣٩ \*\*\*\*\*

عاودها مرة أخرى مع توارد الذكريات على عقلها  
وأفكارها .

وهكذا تزوجت من ( كامل المطراوى ) فى اليوم  
التالى ، وقررت أن تغادر هذه البلدة بلا عودة ، بعد  
الجرح الأليم الذى أصابها .. وقد استجاب ( كامل )  
لذلك على الفور .. خاصة وأنه كان لا يريد أن يكون  
هناك مجال لأى لقاء آخر ، أو صلة تجمع بينها وبين  
خطيبها السابق .

★ ★ ★



## ١٤ - وأشرق الصب ..

جلس ( مجدى ) بجوار الساقية القديمة فى انتظار  
حضورها ، وهو يتساءل : ترى .. هل ستأتى أم لا ؟  
إنه بحاجة لأن يراها ، ويتحدث إليها مرة أخرى ؟  
فهو لم يستطع أن يتخلص من حيرته ، منذ أن التقى  
بها على رصيف القطار ، ودار بينهما ذلك الحديث ،  
الذى أوضحت فيه ، أنها كانت لاتزال متمسكة بحبها  
له حتى اللحظة الأخيرة .

إن .. فلماذا حدث ما حدث ؟ لماذا تزوجت غيره ؟  
ولماذا رحلت عن البلدة ؟

وتواردت فى ذهنه هو الآخر صور من ذكريات  
الماضى .

تذكر أحلامهما العريضة .. والحب الكبير الذى  
جمع بينهما ، والذى نسجت خيوطه الأولى وهما فى  
سن مبكرة .. منذ أن التقى بها فى هذا المكان بجوار  
الساقية .

قبض بيده على حفنة من التراب ، وهو يتذكر ذلك  
اليوم الذى تزوجت فيه من ( كامل المطراوى ) ،  
وكيف وقف متوارياً وراء إحدى الأشجار ، يرقب  
لحظة زفافها ، والعبيرات تنهمر من عينيه لأول مرة  
فى حياته .

كانت هذه اللحظة هى أفسى لحظة عاشها فى  
عمره .

يومها عاد ليقتضى ليلة أليمة ، وقد بدا له أنه قد  
فقد كل الآمال والأحلام ، وأن قلبه تمزق بلا رحمة  
ولا هوادة .

وفقد الثقة بكل المشاعر العظيمة ، وكل معاني  
الحب والوفاء والإخلاص .

كان زواج ( ميرفت ) فى هذه الليلة بمثابة صدمة  
قوية زلزلت حياته بأسرها .

وبعدها بأسبوع ، تزوج من ( نجوى ) ، ورضخ  
لكل إغراءاتها السابقة من أجل الزواج منه .

فمادامت ( ميرفت ) قد ضحت بحبهما الكبير ، من  
أجل الزواج من رجل ثرى ، فما الذى يحول دون أن  
يفعل مثلها ؟ وبذلك تتساوى الأمور .

إن ( نجوى ) تستطيع أن تحقق له كل طموحاته  
المادية السابقة ، والتي أراد أن يضحي بها من أجل  
حبه لـ ( ميرفت ) .. كما أنها تحبه .. وإذا كان لم  
يستطع أن يبادلها هذا الحب .. فهذا لا يهم كثيراً .

فما قيمة الحب الذى عاشه مع ( ميرفت ) .. وإلى  
أين انتهى هذا الحب ؟

إنه لم يجلب له فى النهاية سوى الألم والشقاء ..  
وعليه أن يتعلم الدرس .

وهكذا تزوج من ( نجوى ) ، التى منحتة المال  
والثراء .. وبذلت كل الجهد والحب لكى تسعده ..  
لكنها لم تستطيع أن تنال قلبه ، قلبه الذى لم يحب  
سوى الإنسانية التى طعنته .. وظل برغم جرحه  
لا ينبض لسواها .

وها هو ذا قلبه يخفق بشدة ، وهو يراها مقبلة  
عليه .. وقد استجاب لـ رغبته فى لقائها .

أحس فى هذه اللحظة وكأن الماضى يعود إليه من  
جديد .. وها هى ذى ( ميرفت ) تأتى للقائه فى نفس  
المكان ، الذى اعتادا أن يلتقيا فيه من قبل .



وقد بدت جميلة ومشرفة كما اعتاد أن يراها من قبل .

سألته قائلة :

- هأنذا قد جنت .. ماذا تريد ؟

- أيمكننا الجلوس قليلاً ؟

- ( مجدى ) .. إنك لا تقدر ظروفى ولا ظروفك ..

هل تدرك معنى أن يراتنا أحد ، ونحن جالسان معاً هنا .

- أريد أن أعرف شيئاً واحداً .. لماذا تزوجت من

( كامل المطراوى ) ؟

نظرت إليه فى صمت لبرهة من الوقت .. قبل أن

تنطق قائلة :

- هل جنت بى إلى هنا ؛ لتسألنى هذا السؤال ؟

- إن هذا السؤال وأسئلة أخرى كثيرة ، ظلت تلح

على تفكيرى منذ رحيلك .. وازداد إلحاحها بعد لقائنا

الأخير فى المدينة .. لماذا ضحيت بحبنا برغم المشاعر

الكبيرة ، التى كانت تجمع بيننا ؟ وهل كانت هذه

المشاعر حقيقية أم مزيفة ؟

- لا أجد ما يدعوك إلى الحيرة .. فلا بد أنك ستجد

الإجابة واضحة لديك .. فأنت تعرف جيداً ، أنك أنت

الذى دفعتنى إلى الابتعاد عنك ، والزواج من ( كامل

المطراوى ) .. حينما تخليت عنى وقررت أن تبعدنى

عن حياتك .

- أنا .. لقد أرسلت إليك رسالة ، أوضح لك فيها ،

أننى مستعد للتخلى عن كل شىء من أجل الحفاظ

على حبنا .. وأننى سأترك العمل لىدى ( نجوى )

والتحق بعمل آخر .. كما طلبت منك أن نتزوج فى

ح وقت ، وأننى لم أعد مستعداً للابتعاد عنك أكثر

من ذلك .

نظرت إليه بدهشة ، وهى لا تصدقه قائلة :

- متى أرسلت هذه الرسالة ؟

- أرسلتها مع ( نهلة ) قبل زواجك بأربعة أيام ..

وطلبت منها أن توصلها إليك ، وأن تحمل لى الرد فى

أقرب وقت ، حتى أنهى كل ارتباطاتى فى العمل مع

( نجوى ) .. وقبل أن أسافر معها إلى المنصورة ،

لقضاء بعض الأعمال هناك .

ازدادت دهشتها وهى تقول له :

- لا بد أنك تكذب .. ف ( نهلة ) لم تخبرنى بشىء

كهذا مطلقاً ولم تعطينى أية رسالة . والصحيح هو أننى

أنا التي أرسلتها لمقابلتك ، قبل زواجي بيوم واحد ،  
وطلبت منها أن تخبرك بالضغوط التي تمارس علي ،  
من أجل الزواج من ( كامل ) .. وأنتى لن أَرْضِخ لهذه  
الضغوط ، لأننى أحبك ومازلت متمسكة بك ، ومازال لدى  
الأمَل فى أن نعود لبعضنا ، ونمنح حُبنا فرصة أخرى .  
وطلبت منك أن نلتقى ، ونتخلى عن هذا الخصام ،  
الذى لم أعد أقوى على تحمله .

فأرسلت لى معها تقول ، إنك قد أخرجتني من  
حياتك تمامًا ، ولم تعد مستعداً للارتباط بى .. وإنك  
ترجو لى حياة سعيدة مع شخص آخر .

حذق فيها قائلاً بدهشة :

- أنا !! لم يحدث شيء كهذا مطلقاً ، ولم تخبرنى  
( نهلة ) بأى شيء من ذلك .. لقد كنت فى انتظار  
ردك على رسالتى .. لكننى لم أتلق أى رد ، وعندما  
عدت من المنصورة ، ظلت أبحث عن ( نهلة )  
لأعرف مصير الرسالة التي سلمتها إليها ، لكننى لم  
أتمكن من العثور عليها .

وفى نفس اليوم ، عرفت أنك ستتزوجين من ( كامل  
المطراوى ) ، واعتبرت أن هذا هو ردك التصريح على

\*\*\*\*\* ١٤٦ \*\*\*\*\*

رسالتى .. بل ظننت أنك لم تول هذه الرسالة أى  
اهتمام .

وأحسست بالأسى والغضب ؛ لأنك لم تحاولى حتى  
أن تردى عليها .

تراجعت ( ميرفت ) إلى السوراء ، وهى تنظر إليه  
فى ذهول قائلة :

- إذا كان هذا صحيحاً .. فإننا نكون بذلك قد  
تعرضنا لخدعة غادرة .

★ ★ ★

قالت لها بانفعال :

- لماذا فعلت ذلك ؟ لماذا رفضت أن تطلعينى على  
الرسالة التي أرسلها لى ( مجدى ) ؟ ولماذا لم  
تخبريه بالرسالة التي أردت أن توصلها إليه ؟  
بكت ( نهلة ) قائلة :

- سامحيني يا ( ميرفت ) .

قالت لها ( ميرفت ) وهى تنظر إليها غير مصدقة :

- أسامحك !! لقد كنت دائماً الصديقة المقربة إلى ..  
بل كنت أقرب إنسانة لدى .. منحك ثقفى ، وأطلعك

\*\*\*\*\* ١٤٧ \*\*\*\*\*

على أدق أسرارى .. وصممت على ألا تفارقينى حتى  
بعد زواجى .

- لقد تمكن الحقد والغيرة من قلبى فى تلك الفترة ،  
وجعلانى أقدم على ما أقدمت عليه .

نظرت إليها ( ميرفت ) بدهشة قائلة :

- الحقد والغيرة !؟

- نعم .. لقد عشت دائماً محرومة .. ولدت لأب  
فقير لا يجد قوت يومه ، ولا ألقى منه سوى القسوة  
والشراسة ، وأم مريضة لا تجد حتى ثمن علاجها ..  
وعندما تصادقتا ، ظننت أن ظروفنا متماثلة ..  
لكنك كنت دائماً مميزة عنى .

متميزة بجمالك .. ومتميزة بالظروف التى كانت  
أفضل نسبياً من الظروف التى كنت أعيش فى ظلها ..  
ومتميزة بحب الآخرين لك .. وبحب ( مجدى ) ..  
الشخص الوحيد الذى أحببته .

ازدادت دهشتها وهى تقول لها :

- ( مجدى ) !! هل كنت تحبين ( مجدى ) ؟

- نعم .. أحببته من قبلك ، لكنك لم تمنحينى الفرصة  
للتعبير عن هذا الحب .. فقد رآك وأحبك .. ولم أكن

لأستطيع أن أظهر مشاعرى نحوه مطلقاً .. خاصة  
وأنا أرى هذا الحب بينكما يكبر وينمو يوماً بعد الآخر .  
ولأننى لم أكن لأملك الشجاعة مطلقاً للبوح بهذا الحب ،  
فقد احتبسته بداخلى .

وكنت أتعذب دائماً ، وأنا أسمع وأرى تلك العاطفة  
القوية التى نشأت بينكما ، واهتمامه الشديد بك ،  
دون أن يولينى أى اهتمام .

حتى عندما كان يلتقى بك وأنا معك .. كان يشعرنى  
دائماً وكأننى غير موجودة .. حتى أنت كنت تتسعين  
وجودى تماماً معكما .. ولا تأبهين لى سواء ظلت  
واقفة انتظرك ، أم أتركك لأنصرف ، وأنا أتلقى  
بمشاعر الإهمال والألم .. حتى كرهتك وكرهته ،  
وكرهت هذه البلدة بمن فيها فى ذلك الوقت .

- لم أكن أعرف أى شىء عن مشاعرك هذه ؟

- ولم تكونى لتعرفيها .. وأنت محاطة بكل هذا  
الحب والاهتمام .

لم تجربى معنى أن تحبى ، وتجدى أن من تحبينه  
لا يوليئك أى اهتمام .. بل ولا يشعر بوجودك .

لم تجرّبى أن تعيشى فى حرمان دائم .. وأن تقاسى  
من هذا الحرمان .. حرمان من حياة كريمة .. من  
عطف أسرى .. من حَقِّك فى الحب والزواج ممن  
تحبينه .

- لقد قدمت لك صداقتى .. وكنت بمثابة الأخت ، ولم  
أضن عليك بأى شىء تطلبينه .

قالت لها بمرارة :

- صداقتك .. لقد كنت أعمل لديك .. وكنت بمثابة  
الوصيفة لك .

قالت ( ميرفت ) وهى لا تصدق أن تنطوى نفس  
صديقتها ، على كل هذا القدر من الغيرة والمرارة .

- إبنى لم أحاول مطلقاً أن أجعلك تشعرين بذلك ..  
بل إبنى لم أتصرف نحوك أبداً ، على أنك تعملين

لدى ، أو أنظر إليك كما لو كنت وصيفة لى كما  
تقولين .

كما أن كل هذا لا يبرر ما فعلته ، وما تسببت فيه  
لشخصين متحابين من شقاء وألم .

لا يوجد أى شىء يمكن أن يبرر أن تتسببى فى  
تحطيم قلبين بمثل هذا الغدر والقسوة .

- لقد أتاحت لكل منكما الفرصة ، لكى تتزوجا من  
شخصين ثريين ما زلتما ترفلان فى ثرائهما ، وتنعمان  
بما قدماه لكما حتى الآن .. وفى هذا ما يخفف من  
ذنبي نحوكما ..

- أتظنين أنك بهذا تستطيعين خداع ضميرك ؟ من  
قال لك إن الثروة والرفاهية هى كل ما كنا نحتاج إليه

حقاً ؟ وكيف يمكنك أن توهمى نفسك ، بأنك قد فعلت  
ذلك لصالحنا ، وأنت تتحدثين منذ قليل عن الحقد

والغيرة ؟

إن حقدك وغيرةك هما اللذان جعلاك تخونين الأمانة ،  
التي حملك إياها كل منا ، وتتسببين فى إبعاد كل منا

عن الآخر .. لأنك كنت ناقمة على هذا الحب ،  
وتتمنين من أعماقك أن ينتهى ويتحطم ..

لقد تزوج كل منا فى لحظة يأس ، تسببت أنت فى  
دفعه إليها .

تهالكت ( نهلة ) فوق أحد المقاعد قائلة :

- كنت أعرف ذلك .. وصدقينى لقد دفعت أنا أيضاً  
ثمن فعلتى .. دفعته من عذاب ضميرى .. وإحساسى

الدائم بالذنب ، حتى إننى لم أرد أن أعود إلى هذه  
البلدة لكى لا تذكرنى بجرمى .

لكننى لم أكن الوحيدة التى شاركت فى هذا الجرم ..  
بل شاركنى فيه زوجك وزوجته أيضاً .

نظرت إليها ( ميرفت ) فى ذهول :

- زوجى ، وزوجته .. ماذا تعنين بذلك ؟

- لقد علم زوجك بأمر الرسالة التى أرسلها معى

( مجدى ) ، قبل زواجه منك . يمكنك أن تقولى ،  
إننى تعمدت إطلاعه عليها .

واتفق معى على ألا أطلعك عليها مطلقاً ، فى مقابل  
مبلغ من المال .

وفى الحقيقة كان لدى الاستعداد لذلك حتى بدون  
هذا المقابل .

لكن لأننى وجدت نفسى ، وقد سقطت فى مستنقع  
الخيانة حتى النهاية ، لم أجد مانعاً من أن أعرض

هذه الرسالة على ( نجوى ) أيضاً ، وقد كنت أعلم  
بما تحمله من حب لـ ( مجدى ) ، ووجدتها فرصة

للحصول على المزيد من المال .

وبالفعل .. كانت ( نجوى ) سخية معى ومنحتنى

مبلغاً طيباً فى مقابل أن أسلمها هذه الرسالة ، وألا  
أطلع عليها ( مجدى ) أبداً .. وأيضاً فى مقابل ألا  
أخبره برسالتك الشفوية إليه .

واتفقت مع ( كامل ) على أن يسرع بإنهاء  
إجراءات الزواج ، وأن تتعمد هى إطالة فترة بقائها

مع ( مجدى ) فى المنصورة بحجة العمل . حتى يتم  
زواجكما .. ولا يجد أمامه سوى الزواج منها ، بعد

أن تصبح بلا منافس حقيقى .

ازداد ذهول ( ميرفت ) وهى تقول :

- يا لها من مؤامرة دنيئة ! شاركنم فيها جميعاً  
لتحطيم قلبين كل ذنبهما أنهما تحابا ، ولم يرتكب

أحدهما فى حقكم أى ذنب .

وتهاوت فوق أحد المقاعد وهى تبكى بحرارة .

★ ★ ★

جلست ( ميرفت ) فوق إحدى الصخور المطلة على  
البحر ، بأحد شواطئ الإسكندرية .

وقد أخذت ترقب الأمواج ، وفى عينيها نظرة  
شاردة وحزينة ، حينما جاء شخص ليجلس بجوارها ،

وهو يهمس لها قائلاً :

- لقد آن الأوان لتتخلص من أحزاننا .

التفتت إليه ، وهي تحديق فيه بذهول قائلة :

- ( مجدى ) .. ما الذى أتى بك إلى هنا ؟

نظر إليها بعينين تتدفقان حبًا وحنانًا ، كما اعتاد أن ينظر إليها فى الماضى قائلاً :

- حبيبى لك .

قالت له ونبرة حزينة تبدو واضحة فى صوتها :

- وكيف عرفت أننى هنا ؟

- أخبرتنى ( نهلة ) بذلك .

- ( نهلة ) !؟

- نعم .. فقد حاولت أن تكفر بعض الشيء عن

ذنبيها فى حقنا .

- إذن .. فقد أخبرتك بكل شيء .

- نعم .

- وعرفت أننى لم أأخذ حبك ، ولم أضح به كما

اتهمتنى .

- وأنا أيضًا لم أأخذ هذا الحب ، ولم أكن لأضحى

به مطلقًا .. لقد كنا نحن الاثنان ضحية للحقد والغيرة

والطمع .

- على أية حال .. لقد فات الأوان لإصلاح ما تهدم .

- بل أن الأوان لإصلاحه .

- وزوجتك !؟

- لم أكن لأبقى عليها ، بعد أن عرفت بمشاركتها

فى تلك المؤامرة الدنيئة .. لقد طلقته .

- لكنها كانت تحبك .

- الحب الذى يبني على الغش والتدليس والخداع ..

والعبث بعواطف الآخرين ، لا يستحق أن يسمى حبًا .

- ( مجدى ) !

- لا بد أن نتزوج يا ( ميرفت ) .. فمزال كل منا

يحب الآخر .. ولم يستطع أى شيء أن ينتزع من

قلبينا هذا الحب ..

- لكنى أصبحت مفلسة ، فقد اكتشفت أخيرًا أن

( كامل ) كان مدينًا بمبلغ كبير لأحد البنوك .. ولم يكن

قد أخبرنى بشيء عن ذلك .

وكل ما تركه لا يكاد يكفى إلا لتسديد قيمة هذا

الدين ..

- لقد عرفت بذلك .

وابتسم وهو يستطرد قائلاً :

- وأنا أيضا أصبحت مقلنا مثلك .. فقد جردتني  
( نجوى ) من كل شيء ، بعد أن طلقته .. وكنت  
سعيدا وأنا أتخلى لها عن كل شيء وأتحرر من كل  
القيود التي استخدمتها لتكبني إليها .. بعد أن ظلمت  
وقنا طويلا متقلا بهذه القيود .

- وطموحاتك القديمة .. هل تتخلى عنها ؟

- سنحققها معا .. سنزوج ونعمل ونكافح ، حتى  
نحقق كل ما نتمناه معا . المهم ألا يبعد أحدنا عن  
الآخر مرة أخرى .. وألا نسمح لأى أحد بأن يسلبنا  
حبنا الكبير .. فلا يمكن لأحدنا أن يحيا بدون الآخر ،  
مهما كان نوع الحياة التي يحياها .

ومد لها يده .. فنظرت إليها هنيهة ، قبل أن تمد  
له يدها هي الأخرى ، وتتشابك أصابعهما .  
ثم ما لبث أن ساعدها على النهوض ليسيرا فوق  
الصخرة ، وقد عاد حبهما ليشرق من جديد .

★ ★ ★

( تمت بحمد الله )